جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية(شعبة التاريخ)

الشيخ المختار الكبير الكونتي
و دوره العلمي في الصحراء الكبرى
1142 ـ 1260 هـ/1729 ـ 1844 م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص دراسات افريقية

من اعداد الطالبتين
جودر نجاة
فتوشي أسماء

إشراف
الدكتور.نورالدين شعباني

السنة الجامعية:1436 /1437ه الموافق لـ 2015/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

« يرفع الله الذين آمنوا منكم

والذين أوتوا العلم درجات »

سورة المجادلة الآية 11

صدق الله العظيم

دعـــــاء

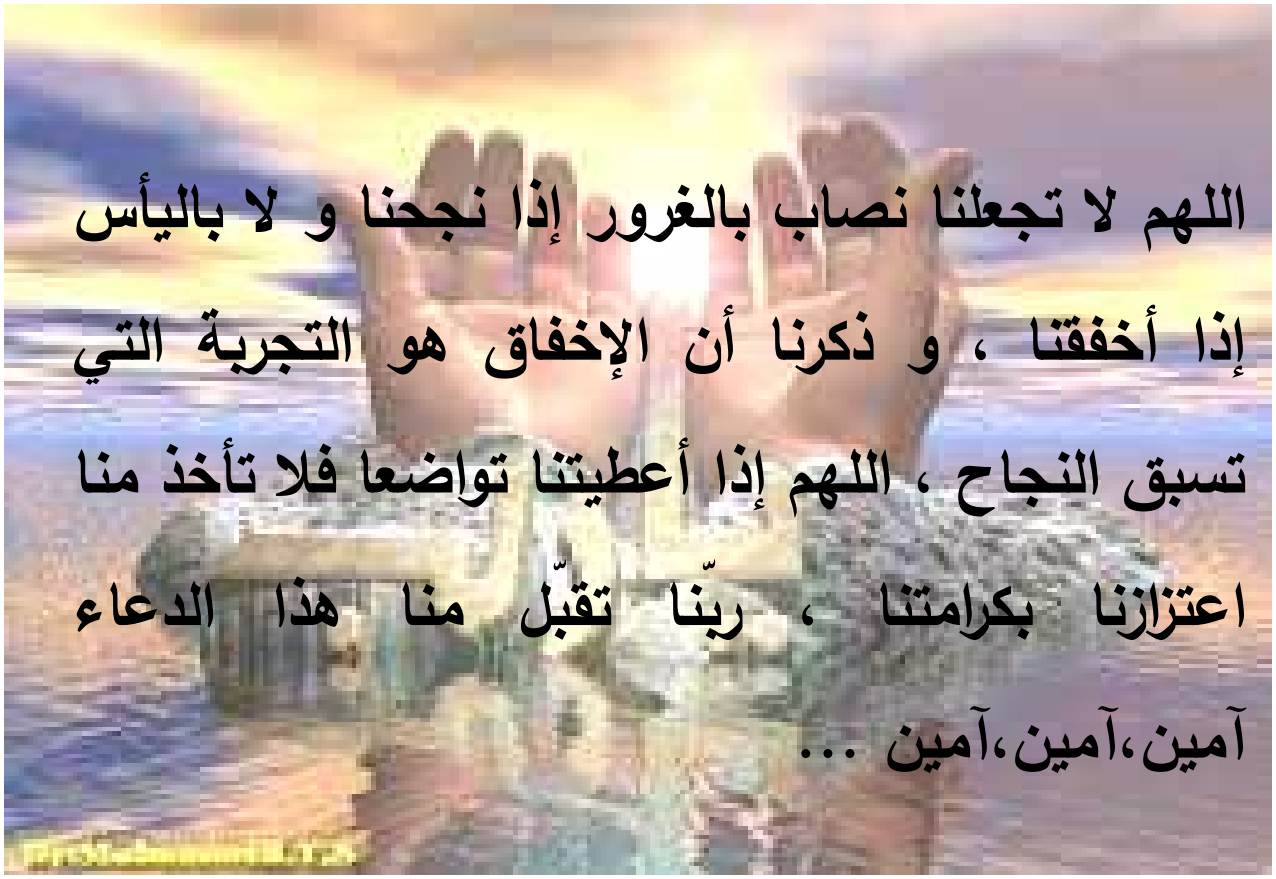
اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا و لا باليأس
إذا أخفقنا ، و ذكرنا أن الإخفاق هو التجربة التي
تسبق النجاح ، اللهم إذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ منا
اعتزازنا بكرامتنا ، ربّنا تقبّل منا هذا الدعاء
آمين،آمين،آمين ...

شكر و تقدير

قال تعالى « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والديّ و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » النمل 19 .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني و أنا عبدك و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت، أبوء لك بنعمتك علي و أبوء لك بنعمتك علي و أبوء لك بذنبي فاغفر لي ،فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت .سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك السميع العليم و اهتداء لما قال تعالى « و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم و لئن كفرتم إن عذابي لشديد » ابراهيم 7 .

فلك الله حمدا كثيرا و طيبا مباركا فيه .و لك اللهم الشكر و الثناء الحسن كما يليق بجلال وجهك و عظيم سلطانك كما تحب و ترضى .و لك الشكر أن أرى طيف أحلامي تتحقق و لك الحمد على نعمك .و الصلاة و السلام على سيد المرسلين الرسول الأكرم و النبي العظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و على آله وصحبه إلى يوم الدين . و الشكر إلى كل من علمني حرفا و أضاء حياتي بالعلم نورا صغيرا كنت أم كبيرا و اهتداء بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الكريم « من صنع إليكم معروفا فكافئوه .فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه » رواه النسائي و الترميذي .

فبأسمى معاني الشكر و التقدير و اعترافا بمن كان له الجهد بعد الله في إنجاز هذا البحث فمن صرح جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة فهي منار العلم و العلماء .أتقدم بجزيل الشكر و العرفان الجميل إلى أساتذتي الفاضلين في قسم العلوم الإنسانية .سليماني يوسف . و بثقة ابراهيم سعيداني تلمساني كما أخص الشكر إلى الدكتور شعباني نور الدين أشرف على هذه الرسالة و لما قدمه لنا من رعاية و الاهتمام بتوجيهنا و نصحنا و متابعتنا فجزاه الله عني خير الجزاء فله كل الاحترام و التقدير .كما أتقدم بالشكر و التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام على حسن تعاونهما و كرم أخلاقهما لتفضلهما بقبول مناقشة الرسالة و إبداء أرائهما في إثراء هذه الرسالة .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أخوات الدراسة كل باسمها و إلى طلاب و طالبات جامعة الجيلالي بونعامة .

و أخيرا فائق شكري و تقديري إلى كل من أسدى لنا مشورة أو قدم لنا نصيحة و مد لنا يد العون و المساعدة في إنجاز هذا البحث ،و إخراجه على الوجه الأكمل فجازاهم الله خير الجزاء .

الباحثتين :نجاة . أسماء

إهـــداء

إلى أعز ما لديّ في الوجود، و من أحاطني بحبه و دفئه و علمني العطاء بدون انتظار، و من أحمل اسمه بكل افتخار و من أهديه ثمرة عملي إلى حبيبي الغالي على قلبي **أبي العزيز** أطال الله في عمره ،إلى أعزّ من فقدت في الوجود، التي غاب عني نور وجهها و أنا صغيرة، و ترك فراقها فراغا في قلبي، لكنّ حبّها دائما يرافقني و ينير دربي، و شجّعني على العمل و الاجتهاد و الانضباط من أجل تحقيق حلمها و حلمي و لا طالما تمنيت أن تكون بجواري و تشهد فرحتي و حلمها...إلى أغلى الحبايب **أمي الحنونة** رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه .

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحبّ و الحنان و التفاني، إلى بسمة الحبّ و الحياة و الوجود إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، و حنانها شفاء لجراحي إلى **أمي الثانية** أطال الله في عمرها و إلى كل عائلتها ،إلى إخوتي الأعزاء و الأحباء :ياسمينة . كوسيلة . فوزية . وأعمامي: العيد . عيسى . حسن . صالح . سليمان .أطال الله في عمرهم .و عمي مولود و زوجاتهم.

إلى كمال و زوجته عيدة ،و إلى عاشور و زوجته نضيرة أطال الله في عمرهم .

إلى عائلة عمي يزيد، و عمي مجيد و أبنائهم ،و إلى سعاد و سارة و نور الدين، أطال الله في عمرهم ،إلى البراعم الصغار: أسماء، هاني، أريس، ملاك، إلى كل عائلة جودر.

إلى كل أخواتي: خاصة إلى جدّتي أطال الله في عمرها و خالتي صبيحة يرحمها الله و أسكنها فسيح جنانه ،إلى عائلتي الثانية في الجامعة صديقاتي، التقيت بهن في الأيام و تقاسمنا هموم درب الحياة بحلوها و مرها (رحمة . كنزة . أسماء . لويزة . ليندة . كاتية . كهينة) و إلى كل عائلاتهم أطال الله في عمرهم ،إلى كل أصدقائي و صديقاتي في الجامعة، إلى من كان قريبا مني و ساندني في الحياة و وقف معي في كل الظروف .

إلى صافي فوزي و كل عائلته أطال الله في عمرهم، إلى ظريفي وليد و كل عائلته أطال الله في عمرهم، إلى أختي أسماء و زوجها عبد القادر أطال الله في عمرهم و إلى ابنهم الصغير.

نجـــــاة

الإهداء

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحبّ و إلى معنى الحنان و التفاني

إلى بسمة الحياة و سر الوجود ،إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها

بلسم جراحي إلى التي تبقى كلماتها نجوم أهتدي بها إلى أغلى الحبايب...

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من كلّله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء

بدون انتظار... **والدي العزيز** أطال الله في عمرك .

إلى من هم أقرب إلى روحي، إلى من شاركني حضن الأم و بهم استمد عزّتي و إصراري

إخواني :عماد، ريان، حمزة، حفظهم الله.

إلى من بوجوده أكتسب قوة و محبة لا حدود لها إلى الذي سقاني من الصبر و الحنان

و منحني من الحبّ و الاطمئنان إلى توأم روحي و رفيق دربي إلى صاحب القلب الطّيّب

زوجي العزيز محمد بلكبير عبد القادر حفظك الله و رعاك و إلى جميع عائلته المحترمة

و بالأخص والديه الكريمين .

إلى كل عائلتي فتوشي و بن عياش أهدي هذا العمل .

إلى من أعتز لكونها صديقتي و أختي إلى من خففت عليّ مشاقّ انجاز هذا العمل

إلى صاحبه النية الصّافية و الصّديقة الوفية و إلى الأخت التي لم تلدها أمي **"نجاة"**

و إلى كل عائلتها جودر رعاها الله .

إلى خليلاتي و رفيقاتي و عند الرحمن أخواتي .إلى من لاقتني بهم الأيام و تقاسمت معهم

درب الحياة الجامعية بحلوها و مرها :كنزة، ليندة، نجاة، لويزة، كاتية، كهينة، رحمة

و إلى كل عائلتهن حفظهن الله و رعاهن .

ثيزيري

خطة الدراسة :

الفصل الأول : نبذة تاريخية عن حياة المختار الكبير الكونتي

المبحث الأول : مولده

المبحث الثاني : نسبه

المبحث الثالث : حياته

الفصل الثاني: علاقة المختار الكونتي بالطريقة القادرية و دورها في افريقيا جنوب الصحراء

المبحث الأول: تعريفها و كيفية انتشارها في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الثاني : فروعها و شيوخها

المبحث الثالث: علاقته بالطريقة و دورها في إفريقيا جنوب الصحراء (الديني و الثقافي)

الفصل الثالث : دور الزاوية الكتيبة في نشر الإسلام

المبحث الأول : مفهوم الزاوية الكنتية

المبحث الثاني : دورها في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء

الفصل الرابع : إسهامات المختار الكونتي في إثراء الحركة العلمية

المبحث الأول: حركة التأليف و مؤلفاته

المبحث الثاني: مساهمة المختار في العلوم الشرعية

المبحث الثالث: اللغة العربية و آدابها عند المختار الكبير الكونتي

مقدمة

مقدمة:

حظيت قبيلة كنتة باهتمام بعض الباحثين . سواء من حيث تطورها التاريخي آو من حيث دورها ، لكن في المقابل بقيت أعلامها رغم إنتاجهم العلمي الغزير إلا أنهم مغمورين لم تسلط عليهم الأضواء .و لم توجد بحوث تبين حضورهم الفكري و تطوره و توضح مراحل ذلك الحضور و التطور ، و لست مبالغا إذا قلت إن الجوانب العلمية من تاريخ كنت لم يعرض لها بالشكل المطلوب ، و لم يكتب فيها إلى ما ورد عفوا في تاريخ القبيلة العامة ، و بيت ذخائر المخطوطات .

التي تعطي صورة واضحة عن الحضور العلمي لعلماء القبيلة و هذا ما دفعني أكثر إلى الاهتمام أكثر بحياة المختار الكبير الكنتي العلمية ، يعود بالأساس إلى كثرة ورود ذكره و الاستشهاد به فقهاء توات و تبديكلت و هقار و اغلب مناطق الصحراء الكبرى ، في مؤلفاتهم و مدوناتهم منقولاتهم ، لدرجة أصبح معها المختار الكبير بشكل سلطة مرجعية هامة يؤخذ بعين الاعتبار و متن علميا معروفا .إن هذا الموضوع يتعلق بحياة المختار الكونتي من حيث الجانب العلمي و حياته ، و القضايا التي يطرحها تعتمد في مرجعيتها على مادة المخطوطات المختار الكبير الكونتي اكتفوا بتقديم ملاحظات وصفية او نقدية عنها من خارج النص المرجعي ، و من خلال هذه نتصرف إلى دراسة هذه الشخصية المهمة . من حيث إسهاماته العلمية في الصحراء و الازواد . والتي كانت تعاني عموما على امتداد تاريخها الحضاري من أزمة فيما يخص الإنتاج العلمي ، و كذلك من اجل فهم الخطاب العلمي للمختار الكبير الكونتي و معرفة ضوابطه و قوانين مفاهيمه ، و هذا يتطلب موقفا علميا صحيحا يقوم على التجرد و التحرر من تأثيرات المناهج غير اللائقة بالموضوع و التعامل مع مفاهيمه بحساب مجالها العلمي.

صحيح أن هنالك بعض الدراسات التي اهتمت بهذه الشخصية لكنها دراسات ظلت ناقصة ، و اعني به قيمة ما كتبه المختار الكبير الكونتي، و نحاول الكشف عن الدور العلمي للمختار في منطقة الصحراء و الأزواد و لم يكن حضور المختار الكونتي العلمي في منطقة الصحراء الكبرى و الأزواد . مثل غيره من الإعلام بل انه تميز عن غيره بكونه عرف تأصيلا و ترسيما استمر فترة طويلة و هنا ما جعله موضوعه مهم للدراسة و جديرا بان يكون موضوعا للبحث ، فقد كانت مؤلفاته عامة مخطوطات حيث مثلت المرجعية العلمية للأعيان الزوايا والمحاضر بها ، و لا شك أن هذه المؤلفات تدعو إلى كثير من التأمل و التفكير . و ظلت هذه الشخصية مجهولة لدى الباحثين إلى بداية السبعينيات من القرن الماضي ، حيث أنجز حوله عبد العزيز بطران رسالة دكتوراه بجامعة لندن بالغة الانجليزية ، هذه الرسالة التي كان موضوعها الطريقة القادرية بغرب إفريقيا حياة مختار الكونتي كما كتب محمد المهداوي بحثا عن المختار الكونتي من خلال كتابه نزهة الراوي و بغية الحاوي. و تجلى من خلال أعمال البحث التي أنجزت حول المختار الكونتي مدى إهمال أصحابها من استغلال المخطوطات والوثائق. ولم يتوقف رواد البحث في تاريخ كنته و المختار الكونتي و بالرغم من سوء المصير الذي آلت إليه العديد من المخطوطات و الوثائق . ما زال بعضها يحتفظ بقيمته العلمية . و من المفيد تنبيه الدارسين إلى الثروة التي يختارونها. هذا الإرث المعرفي من معلومات دفينة غير متاحة في المصادر و المراجع المعروفة . حيث توجد بعض مخطوطاته في تمنراست في خزانة فيلي موسى ، و خزانة أولف على الشيخ محمد باي بلعالم و زاوية الشيخ باي بن عمر الكونتي باقبور و زاوية الشيخ أبي نعامة الكنتي باقبلي و خزانة زاوية الشيخ التهامي باركشاش

كما توجد في الرباط العديد من المخطوطات للمختار الكبير الكونتي و كذلك المغرب بمكناس القديمة و زاوية القروين بفاس . و كذلك الدار البيضاء و كذلك مالي و هذا ما

يدعونا إلى طرح التساؤل الجوهري التالي : ما هو الدور العلمي للشيخ المختار الكبير الكونتي في الصحراء الكبرى؟

وهو ما يقودنا إلى طرح تساؤلات فرعية أخرى منها :

– كيف كانت حياة الشيخ المختار الكبير الكونتي؟

– كيف كانت علاقة المختار الكبير الكونتي بالطريقة القادرية و دورها في إفريقيا جنوب الصحراء؟

– فيما تتجلى دور العلمي للزاوية الكنتية؟

– ما هي إسهامات المختار الكونتي في إثراء الحركة العلمية؟

سنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات – إن شاء الله – في هذا البحث ، الذي اخترنا له العنوان التالي :

الشيخ المختار الكبير الكونتي و دوره العلمي في الصحراء الكبرى «من سنة 18م – 19م»

– تعود أسباب اختياري لهذا الموضوع إلى عدة اعتبارات و التي منها محاولتنا و رغبتنا في إثراء كتابة التاريخ الإفريقي عموما و الصحراء الكبرى خصوصا ، و كذلك نفض الغبار عن تاريخ قبيلة المختار

الكونتي و دوره العلمي في الصحراء الكبرى و إسهاماته العلمية و انجازاته العارقة التي لم تكن مدروسة بشكل تفصيل من قبل . كما كانت معانات هذه القبيلة إلى اليوم إن جعلتنا نهتم بالعودة إلى تاريخها العلمي في المنطقة و يعود ذلك إلى قساوة الطبيعة في الصحراء و نقص الإمكانيات.

إضافة إلى التعريف بقبائل من قبائل القارة الإفريقية و الاهتمام بها و مواجهة قساوة البيئة الصحراوية.

سنعتمد في تناولنا لهذا الموضوع على المنهج التاريخي ، القائم على الحوادث مع تقليل المواقف، و تحليل النتائج و هذا وفق ما تقتضيه هذه الدراسة التي خصصنا لها و قسمناها إلى أربعة فصول :

-تناولنا في الفصل الأول . التعريف عن نبذة تاريخية عن حياة المختار الكبير الكونتي ، تحديد مولده، نسبه ، حياته.

أما الفصل الثاني فذكر علاقة المختار الكبير الكونتي بالطريقة القادرية ودورها في إفريقيا جنوب الصحراء أولا تعريف بالطريقة القادرية و كيفية انتشارها في إفريقيا جنوب الصحراء و ثاني فروعها و شيوعها و ثالثا علاقة المختار الكونتي بالطريقة و دورها في إفريقيا جنوب الصحراء (الديني و الثقافي).

الفصل الثالث فتعرف على دور الزاوية الكنتية في نشر الإسلام و لا تتعرف على مفهوم الزاوية الكنتية و ثاني دور الزاوية الكنتية في نشر الإسلام و دوره العلمي .

أما الفصل الرابع نتطرق إلى إسهامات المختار الكبير الكونتي في إثراء الحركة العلمية . أولا حركة التأليف و مؤلفاته و ثانيا مساهمة المختار في العلوم الشرعية . و ثالثا اللغة العربية و آدابها عند المختار الكبير الكونتي .

شغفنا بالبحث في كل مجهول لدينا لان معلوماتنا كانت جد محتشمة فيما يتعلق هذا الجانب

- مدى أهمية هذا الموضوع في فهم التاريخ هذه المنطقة لأننا لا نستطيع فهم حاضر الأمة و لا رسم مستقبلها بدون فهم ماضيها .

-قلة مثل الدراسات عن إفريقيا .

-محاولة معرفة الشيخ المختار الكونتي و دوره الذي قام به في إفريقيا جنوب الصحراء ايجابي آم سلبي .

- من خلال هذا البحث نريد التعرف على أعلامها و رجالها و إعطاء صورة واضحة عن الدور الذي لعبته في هذه المنطقة.

- إلقاء الضوء على هذه الشخصية و المنطقة التي تربى فيها بشكل مختصر و مفيد يسهل على القارئ فهمه و تناوله ، و تلبية حاجاته العلمية .

-كانت أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه الدراسة، و في الغالب اللغة العربية أو بالأخص اللغة الأجنبية ، و قد تحصلنا على هذه المصادر من جامعة الجزائر . كما تحصلنا على مخطوطات المختار الكبير الكونتي من المكتبة الوطنية الحامة الجزائر.

أما المصادر العربية التي اعتمدنا عليها لذكرنا هذا الموضوع. البحث . البرتلي محمد الولاتي ، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ذكرنا فيه عن حياة المختار الكونتي أما المخطوطات التي اعتمدنا عليها هي الطرائق و التلائد. نفس ذكرنا فيه عن حياة المختار الكونتي و نسبه .

وكذلك اعتمدنا على مخطوط المنة في اعتقاد أهل السنة ذكر لنا في الشريعة الإسلامية

و كذلك المخطوط البرد الموشا . و كذلك فتح الودود ، أما مصدر نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي الذي مكننا من التعرف تراجع عدد كبير من أعلام الفكر الصوفي القادري ،و كذلك البستان في ذكر الأولياء و العلماء تلمسان لابن مريم التلمساني اعتمدنا فيه للتعريف بالعلامة عبد الكريم المغيل أما المراجع التي اعتمدنا عليها جذور

الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي لعثمان بريها باري أفادنا في التعرف على دور الطريقة القادرية في نشر الإسلام ، و كذلك مبارك جعفري.

العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12م قدم لنا معلومات عن أنواع الزوايا ، و كذلك عمر بأحمد دمه الكنتي الزوايا الكنتية أعلاما و جغرافيا ذكر لنا عن الزاوية في الصحراء الكبرى و كذلك اعتمدنا على مرجع احمد الحمدي ، المختار الكونتي التصوف و العلم بالأزواد إفريقيا ذكر لنا عن حياة المختار الكونتي أما الدراسات الأكاديمية السابقة حول هذا الموضوع فإنها غير متوفرة هنا بالجزائر .

– أما الصعوبات ما من شك أن كل بحث له صعوباته . خاصة إذا ما تعلق الآمر بكتابة التاريخ الإفريقي ، و هو ما أعاقنا كثيرا في إتمام هذا البحث المخصص في حياة الشيخ المختار الكبير الكونتي و دوره العلمي في الصحراء الكبرى .

و هذا ما دعانا إلى جمع المادة على مرتين تقريبا أولا جمعها من الكتب ، و ثانيا ترجمتها و صياغة الأفكار إلى اللغة العربية و هذا قبل مرحلة التحرير و الصياغة و ما يلاحظ هو غياب المصادر الإفريقية (المحلية) التي تتناول نص الموضوع .

يضاف إلى مجموع الصعوبات هو وجود معوقات كثيرة في مسار الطالب الباحث ، كعدن توفر شروط البحث العلمي الأكاديمي في حد ذاته ، فرغم فقر مكتباتنا إلا أنها مع ذلك غير منظمة مما يعرض الكتب للتلف و الضياع ، إضافة إلى ذلك فقر مكتبة جامعة الجيلالي بونعامة من الكتب المتوفرة حول موضوعنا أما الصعوبات الخاصة فهي تلك التي تواجه اي امرأة مقبلة على الأمومة أثناء قيامها بالبحث، خاصة التنقل من ولاية إلى أخرى .

الفصل الأول

الفصل الأول :

تمهيد :

يعد الشيخ المختار الكونتي الكبير أهم أقطاب القادرية في بلاد الصحراء الغربية و السودان الغربي، و لقد ساهمت في زعامته هذه مجموعة من الظروف المتعلقة بحياته و الدولي و بيئته التي ترعرع فيها و التي كانت أهم عامل تدخل في رسم شخصيته .

الفصل الأول : نبذة تاريخية عن حياة المختار الكبير الكونتي الأول :

ـ مولده :

ولد المختار الكونتي في شمال شرق أدرار بأزواد عام 1142 هـ و تربي يتيما كفله عمه محمد و توفيت أمه امباركة بنت جادي ، و في عمره أربعة سنوات ، فتزوج والده بعدها بخديجة الرحمونية فولدت له ابن و بنتين ، و توفي والده و في عمره نحو عشر سنوات ([1])، و كان يذهب إلى جده من أمه عبد القادر المدعو باد ، و هو صغير فيضع في رأسه و يقول «ماذا من العجب في هذا الر أس » و تمتع المختار الكبير الكونتي و هو بالقرب من جده ، و كان جده شديد التعلق به و يقول المختار «فإذا أتوا بي إليه ضمني إلى صدره و قبلني ، و قال يا بني طالت غيبتك عني ». ([2])

التحق المختار الكونتي و هو صغير السن بالكتاب فحفظ القرآن و درس على عدّة شيوخ أشهرهم علي بن نجيب([3])، و قد أوجز في مختلف العلوم و النحو. ([4])

و في علم الأصول درس كاب الورقات لابن المعالي الجويني و جمع الجوامع السبكي و كافية ابن الحاجب، أما في الحديث درس جامع الأصول لابن الأثير، و جامع السيوطي، أما في التفسير فقرأ تفسير ذي الجلالين و اليفوي ، و لباب التأويل الخازن ، و تفسير ابن عطية و شرح النفسي و البيضاوي ، و في نهايته درس المورد القادري .([5])

لقب الشيخ المختار الكونتي الكبير لمرتبته الدينية و العلمية الكبير مقارنة بأمثاله من العلماء في عصره و اكتسب الطريقة القادرية من أجداده و لازم في عصره العديد من الدعاة و التجار في الأسواق ، فأخذ

– بول مارتن ، كتبه الشرقيون ، عربه : محمد محمود ولد دادي ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، د ، 1985 ، ص40. 1

2 – محمد الخليفة ، الطرائق و التلاتذ في مناقب الشيخ ، الوالد و الوالدة، جامعة وهران، دون رقم ،ص 21.

3 –علي بن نجيب: كان عابدا عالما و هو شيخ مثالي حيث ان المختار الكونتي أخذعنه الأوارد للقادرية و تفسير لقرآن كما قرأ المختار الكونتي الفقه، جامع الأصول لابن الحاجب و رسالة ابن أبي يزيد و في الأصول جمع الجوامع لابن السبكي و كافية للحاجب و في التفسير أخذ عنه تفسير الجلالين و تفسير النحوي .انظر إلى كتاب أحمد الحمدي، المرجع السابق ص 99 – ص 101.

4 – محمد حوتية، تراث و الأزواد، الجزء الأول، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر،د ط1 ،2007، ص 50.

5 – الشيخ سيدي المختار الكونتي، فتح الودود و شرح المقصود و المدود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،ط 1، 2002،ص03.

عنهم مختلف العلوم مثلما ذكرنا سابقا، الشيخ علي بن نجيب، ثم عمل على نشر الطريقة القادرية .([1])
و كان الشيخ المختار الكبير الكونتي ، واليا ، عابدا ، زاهدا، يأتونه الموريدون من كل مكان و ترك مؤلفات كثيرة.([2])

و قد ظهرت على الشيخ المختار الكونتي كرامات و لمّا بلغ مبلغ الرجال جلس للتعليم ، فأتوا طلبة من مختلف مناطق الصحراء و تتلمذ على يده مجموعة من الطلبة ، و ترك ما يقابل ثلاث مائة من المخطوطات و المؤلفات في مختلف الفنون و تعرّضت للضياع و لم يبق سوى 80 كتاب ([3]) و كانت المختار الكبير الكونتي له علاقة مع مع دولة صوكتو ([4]) التي تأسست شمال نيجيريا، و كما كان له نفوذ كبير على أمراء الطوارق و القبائل العربية في

غرب إفريقيا([5]) إضافة إلى ذلك زار المختار الكبير الكونتي تنبكتو([6]) و هو من أهم الشخصيات القادرية سندا في هذه المنطقة .([7])

كما يعتب الشيخ المختار الكبير الكونتي عالما مميزا في عطائه المعرفي و سلوكه الإسلامي[1] ، و يعتبر المختار الكونتي من أهم الثمة الصوفية و في يقول عبد الله :

---

1 – le chotelier Alfred, L'islame dan L'afrique accidental, G Stein leil Editeur paris, 1899, p 27 –p 35.

2 – محمد سعيد القشّاط، أعلام من الصحراء، دار الملتقى للطباعة و النشر بيروت، ط1، 1997 م،ص58،ص59.

3– البرتلي الولاتي، فتح الشكور في معركة أعيان علماء الكرور، دار الغرب الاسلامي، بيروت،الطبعة الاولى،1401 هـ 1981م،ص147،ص153.

4 – تعريف صوكتو: تعتبر صوكتو من أهم اجزاء إمبراطورية الغولاني في أوائل القرن 19، و تعتبر شعوب الهوسة من أهم سكان هذه المقاطعة، و قد تأثروا بالعرب و البورتو منذ القرن 12 م إلى غاية القرن 18 م أنشأت فيها إمارات إسلامية صغيرة قصى عليها الغلانيون الذين أقاموا سلطنة صوكتو، وقعت تحت الاحتلال البريطاني منذ سنة 1885م.

5 – عثمان بريامي ياري، جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي، دار الأيمن، القاهرة، ص 178.

6 – تعريف تنبكتو: هي تحريف الكلمة من أصل طوارقي تبن بكتو و يعود تأسيسها إلى الخامس هـ الموافق لسنة ألف و ثمانين م في القرن الحادي عشر ميلادي، اشتهرت في القرن 15 م بالأنشطة الثقافية الإسلامية، فأصبحت قبلة المتعلمين من كل الجهات ، ظهر في هذه المدينة أهم العلماء الذين لعبوا دورا حيويا في مجال الثقافة العربية و الاسلامية و للإطلاع أكثر ارجع إلى كاب محمد عبد الرحمان سوالية، تمبوكتو جوهرة تغمرها الرمال،ط1، 1986–1917 ص 150 و عنددك أنقرا.

7 –Joseph, Joffre , L'occypation de Tanbou, bacletin du comité de L'Afrique française,1896 , 50.

ـ على الشيخ كاسمه المختار بلغ شريف أصل كاسمه

ـ ريح النسيم تهب في الأشجار أزكى سلاح شيب مسكاتمه

ـ سارت به الركبان في الأمصار أخباره في علمه و صلاحه

ـ بل في البحار الكل و الأشجار بل في القرى بل في البرايا كلها

ـ فصلب الكرام وجهة الأبرار بشمس المشارق و المغرب كلها

ـ من شيخه في العلم و الأذكار نريد من إسناده ما ناله

و فيه يقول الوالد عثمان :

ـ سراجنا في هذه الأمصار بلّغ تحياتي إلى المختار

ـ في هذه الدنيا و في الممات و قل له لبدع بالخيرات

ـ بلّغه يا شريف بالسلام و في حلول القبر و القيام

ـ كرامه التوفيق في الأخبار يا رب زد شيخنا المختار

ـ و اعطه بأحسن الجزاء و انصره يا رب على الأعداء

ـ يوم النشور يا عظيم المنة و قدّر لقاءنا في الجنة [2]

1 . محمد بن سيسي محمد مولاي ، التفسير و المفسرون بلاد شنقيط ، مكتبة الإمام مالك ،الطبعة الأولى ، 1429 . 2008 ص 283 . ص 289 .

2 . المتوتي محمد ، المدرسة الكنتية كأبرز قناة بين الإفريقيين في العصر الحديث ، منشورات جمعية الموظفي كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، د ط ، 1992 م ، ص 159 . ص 161 .

إضافة إلى ذلك تفرعت قبيلة كنتة [1]إلى العديد من الأفخاذ انتشرت في مناطق كثيرة من الصحراء الكبرى و يشكلون أربعة مجموعات كبرى ، كونتة قورمة ، أهل علواتة ، أهل بادي و كنتة الصحراويون و هو على التوالي : الرقاقدة [2]، الهمال [3]، أولاد الوافي ، و أولاد المختار[4].

1 . أحمد حمدي ، المرجع السابق ص 89 .

2 . الرقاقدة : و هو أيضا ينقسمون إلى 08 أفخاذ عربية كل واحد منها يتبع مخيمات تابعة للقبائل العربية و الأفخاذ الفرعية هي التي تعد من أصل كونتة و يتألفون من حيث المبدأ من ذراري محمد الرقاد منتهم أهل الصديق و أصل على بن أحمد و أهل أحمد بن عمر و أهل الشيخ و أهل يحي و أهل المصطفى و أهل الفيرح و أهل الجبار .

3 . الهمال : ينقسمون بدورهم إلى أهل علواتة ، أهل موسى و التوابير و أهل شيخنا و التورات و النهرات ، فكانوا يعتبرون أنفسهم أحد أهم أفخاذ الفرعية لقبيلة كنتة . و الذين بقوا في أزواد هم أولاد سيدي أحمد كنتة .

4 . أولاد المختار : كما يعرفون بالمخاتير و ينقسمون إلى فرع ثانوية أهمها أهل بادي ، أهل بوهادي ، أهل مينة ، أهل حمو صالح ، أولاد زيد ، المازيل ، أهل الطالب محجوب .

المطلب الثاني :

نسبه :

ينتسب المختار الكبير الكونتي ، هو المختار ابن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن حبيب الله بن الوافي بن عمر بن أحمد البكاي أبي دمعة بن محمد الكنتي بن علي بن يحي بن عثمان بن عبد الله بن عمرو الملقب بهيمس بن ورد الملقب بحومان بن يعقوب الملقب بشاكر بن العاقب بن عقبة [1]بن نافع و اشتهر المختار بلقب الكونتي و أول من حمل هذا اللقب من أجداده محمد الكنتي بن علي اكتسبه من جد أمّه محمد العالم بن كنت بنازم زعيم قبيلة ايدوكال الصنهاجية .[2]

و ينحدر المختار الكونتي إلى قبيلة كنتة التي تنحدر إلى عقبة بن نافع القهري فاتح إفريقيا و مؤسس القيروان و قد قسم بول مارتي تاريخ كنتة في كتابه كنتة الشرقيون إلى ثلاثة مراحل :

---

1 . تعريف عقبة بن نافع : عقبة بن نافع هو فاتح غرب افريقيا حيث شرح الشيخ عبد الله بن فودي في كتابه " تزيين الورقات " يقول آن دخول الإسلام إلى الغرب كان بالقرن الأول هجري على يد عقبة بن نافع الصحابي الجليل إذأته وصل إلى قبيلة من قبائل الروم فدعاهم إلى الاسلام فأسلم ملكهم من غير قتال و تزوج عقبة بنت ذلك الملك و اسمها بج منغ فولدت له أولادا نشأوا في بلاد أمهم و تكلموا لغة أبيهم بكر علي عبد الله الالوري الاسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن قوديو الفلاني ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط 1 ، 1435 هـ 2014 ، ص 26 .

2 / . تعريف إيدوكال الصنهاجية : يقول ابن خلدون أن شعوب البرانس يجمعهم سبعة شعوب منهم الصنهاجية و يقال أن صنهاجة أنها ابن امرأة يقال لها "بهكى " لكن ابن حرداذبة الذي ينسبها إلى شعوب البربر ، كما أشار ابن خلدون الذي ينسبها إلى شعوب ما بين المغرب الأوسط و إفريقية و هو الموهن الذي تقطن فيها قبائل الطوارق و يضيف أن صنهاجة مع الملثمون انقلي إلى ابن خلدون ، كتابه العبر و للديوان ، ج 6 ، بيروت ، 1971 ، ص 89 ، ص 90 ، و كذلك ابن خرتدابة ، الملك و المماليك ، المكتب الثقافية الحديثة ، د ط ، د س ، ص 90 و كذلك اليكري ، الماليك و المماليك ، دار العربية تونس ، 1992 ص 850

2 . محمد سعيد القشاد، المرجع السابق ، ص 59 .

الفترة الأسطورية : و هي تمتد من نهاية القرن 15 م حتى مطلع القرن 16 م [1]

الفترة التاريخية الحاسمة : فهي تضم القرن 18 م و 19 م و هي الفترة التي تمثل حياة الشيخ سيد المختار الكونتي ، المتوفي عام 1811 .

و من المصادر الموثوقة معو نوازل الشيخ باي بن عمر الكونتي ، حيث ورد في هذا المخطوط النفيس على لسان الشيخ باي بن عمر ما يضه : و أما نسب كناتة فقد اتفقت أهل الصحراء قاطبة على أنهم من نسل عقبة مفتتح إفريقيا و باني القيروان .

تتوزع تضاريس هذه القبيلة بموريطانيا جنوب المغرب و مالي و النيجر و توات و السينغال[2]

حيث يقول بول مارتي عن هذه القبيلة الكنتية " كنتة هي القبيلة القوية و التي تتدرج فوعها المختلفة اتحادا من توات حتى منطقة زيندر بواسطة الطوق الغربي من الصحراء الكبرى

المتمثل في توات و أدرار الموريطاني و الأزواد و نهر النيجر و أدرار إيفوغاسن "

و تنقسم العشيرة الكنتية إلى ثلاثة قبائل هي :

سيدي محمد الكونتي الصغير ابن سيد أحمد البكاي بوجمعة عن سيدي محمد الكونتي الصغير الكبير

و أغلبيتهم من موريطانيا و يطلق عليهم كنتة الغربيون و يتفرعون إلى سبعة فروع :

- أولاد يوسف
- أولاد بوبكر
- أولاد أو نقال
- المتغيرين
- أهل أحمد
- أهل حبيب الله .
- الركات .[3]

1. الصديق حاج أحمد آل المغيلي ، كتاب من اعلام التراث الكونتي ، المخطوط ، دار الغرب وهران ، د ط 2007 ص15

2 . الشيخ سيدي المختار الكونتي ، فتح الودود و شرح المقصود و الممدود ، ص 07 .

3 . الصديق حاج أحد آل المغيلي ، نفس المصدر السابق ص 17 .

حيث يعود أصل قبيلة كنتة إلى الوحدة السلالية التي تندرج فروعها المختلفة ابتداءا من توات إلى منطقة زندر [1]من الجهة الغربية من الصحراء الكبرى و هي بذلك تنتشر في توات . تيديكلت ، أدرار موريطانيا و تكانت [2]و العصاية و الحوض و ازداد و ادرار افوغاس و ضفة الهوسا الشرقية من طاره ، و مخيما تهم تتوزع في تلك المناطق و نمت هذه القبيلة ، و تطورت كل فرع من فروعها ، و تمتلك عن ماضيها العديد من الروايات التاريخية الوفيرة ، و عدد لا بأس به من النصوص المكتوبة و هي متفاوتة من حيث الأهمية و في القيمة ، و في معرض الحديث محمد الخليفة الكنتي عن أجداده عرض لأحدهم و دعى علي بن يحي فذكر أنه كان معاصر الدولة أبي فارس[3].

و في القرن 88 / 14 / فقال عنه " و كان يخرج إلى المرابطين أيام دولتهم بالصحراء و جيل حسان يأخذون عنه الأوراد في دولة السلطان أبي فارس " تخرج إلى الصحراء فتزوج بنت محمد بن المدين كنت بن زم ، و رئيس الجوكال و كانت هذه الفتاة تدعى أهوى فولدت طفلة " ، سمي سيدي محمد الكنتي فنشأ في أخواله من إيدوكال و هكذا يتضح أن أساس التسمية يرجع إلى أصول و نسبه إلى أصول بربرية ، و بالضبط المرأة التي تزوج بها جد القبيلة ، و هذا لا يخالف و لا يناقض تأسيس زاوية كنت بتوات و التسمية انتسبت إلى القبيلة في منطقة السودان الغربي . و بالضبط بقورمة بستناي [4]و هناك ما يقول عام 961هـ 1553 م كانت فترة استقرار كنتة نهائيا بالصحراء خصيصا بارتباطها بالأحداث التي عرفتها

---

1 . زندر : هي منطقة شمال النيجر و بالقرب من منطقة الحس . انظر أحمد الحمدي ، المختار الكونتي ، التصرف و العلم بأزواد ، وزارة الثقافة الجزائر، ب ط ، 2009 ، ص 46 .

2 . تكانت : و معناها الغابة ، و يحفها جبل عظيم من الجانبين يسمونه سن تكانت ، و عرضها يقرب من خمسة أيام ، و لها طرق كثيرة منها ما هو صعب ، منها ما هو سهل . نفس المرجع السابق ، ص 81 .

3 . أبو فارس : هو أبو فارس بن أبي العباس الحفصي تولى سنة 696 هـ 1393 م سار سيرة أبيه في الاعتماد على مشيخة الموحدين و أكمل ما بدأه من توحيد المغرب ، حيث أطاح بالأسر الحاكمة في بجاية قسنطينة ، و طرابلس و بسكرة ، و عين فيها ولاة مختارين من بين مواليه توفي سنة 737 هـ / 1434 م ، انظر محمد الخليفة ، الرسالة الغلاوية تحقيق حماه الله ولد السالم ، مطبعة الكوثر الرباط ط1 ، 2003 ، ص 18 .

. سنغاي : تمتد من ضفتي نهر النيجر إلى الشمال من الداهومي عند مدينة داندي إلى جنوب فولتا العليا و شمال نيجيريا ، و تعتبر آخر مماليك السودان الغربي التي ازدهرت في المناطق الواقعة ما بين حوضي نهر السينغال و النيجر امتدت ما بين (1468 م . 1591 م) .

4 – عطية مخزوم الفيتوري ، دار سات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ط 1 ، 1998 ، ص 301 .

منطقة السودان و توجه أبناء سيدي أبكر و سيدي عمر الشيخ باتجاه الأزواد عبر الطرق التجارية الصحراوية الرابطة ما بين توات و غرب إفريقيا . و لقد وصلوا إلى إقليم أزواد حاملين معهم لواء الدعوة الإسلامية و اختلطوا مع الشعوب الزنجية ، و هذا مما يلاحظ أن نزوح كنتة إلى إقليم الأزواد ارتباطا بارتفاع عدد أفراد القبيلة و تفرعت إلى بطون عدة عرفت باسم قبائل الرقاقدة ، و أولاد سيدي المختار و قد شكلت هذه القبائل فروعا من القبيلة الكنتية المتألفة من مجموعة الخيم ترتبط مع بعضها بروابط النسب الواحد و الأصل المشترك ، و مما يلاحظ أن الخيم الكنتية تتفرع إلى عدة خيام منها الرقاقدة ، أولاد الوافي ، الهمال ، و أولاد سيدي المختار [1]. و تقول الروايات الشفوية حفيد عقبة القهري و هو عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن نافع هو الذي حفر بئر شن لتنهل منه القوافل الدعوية و التجارية . و فترة تأسيس قبيلة كنتة تمتد من هناية القرن الأول هـ و السابع ميلادي حتى مطلع القرن 5 هـ / 15 م و هي تبدأ من عهد الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب حتى وفاة بن يحي الكونتي الذي توفي بتوات ، و هو ابن يحي بن عثمان بن عبد الله الملقب بهمس و مهد كنته هو مدينة القيروان [2]

هناك بعض الروايات الشفوية تقول أن قبيلة كنتة استقوت بالصحراء بعد أن أصبحت الأوضاع غير ملائمة في المناطق الشمالية ببلاد المغرب خلال القرنين 13 م و 14 م و هنا ارتبط تاريخ كنتة بإقليم توات البعيد عن الاضطرابات السياسية و الاجتماعية ، و من الروايات أن جماعة كنتة استقرت منذ قدومها إلى توات بموطن يعرف بعزي [3]إلى جانب قصر تمنطيط [4]الذي كان مركز اليهود يتحكمون منه في التجارة الصحراوية .[5]

1 . أحمد الحمدي ، المرجع السابق ، ص 81 ، ص 88 .

2 . مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر . دار البيضاء 1985 ، ص 88 .

3 . عزي : قصر عزي يتبع حاليا بلدية فتوغيل و يبعد عن مقر الولاية بحوالي 25 كلم .

4 . تعريف قصر تمنطيط : يقع جنوب قصر تيمي و تبعد عنها بحوالي اثنا عشر كيلومتر تفصل بينها ميخة تبعد عن واد مسعود بحوالي 35 كلم و تضم خمسة قصور ثلاثة منها عبارة عن حصون متصلة فيما بينها . و ذكرها الحاج عبد الرحمن محمد الطيب بقوله : فاعلم أن تمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات اجتمع فيها للعلم و العمارة و الديانة و الرئاسة بها الأسواق و الصنائع و التجارات و البضائع في أخبار تمنطيط تحقيق فرج محمود فرج إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر ص 13 . ص 14 .

5 . محمد حوتية ، نفس المرجع السابق ص 67 .&غ

مما اضطر الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي بإعلان الجهاد ضد اليهود بقصر تمنطيط بسبب تسلطها على حقوق المسلمين ، و هناك من عارضه على الفكرة ، و هناك من سانده .

كما أقام بعد ذلك في مدينة توميكتو لكنه سرعان ما هجرها بعد أن أدرك أن المدينة تعيش في درك انحطاطها الفكري و الحضاري ، و يذكر [1]مؤلف الطرائف أن سيدي المختار تلقي الأوراد القادرية و التربية الصوفية على يد الشيخ علي بن نجيب كما درس عليه المتون الأكبر في الفقه و الأصول و علوم الإله ، إضافة إلى ذلك ما اكتسبه المختار من معارف عمقه عبر مطالعته الواسعة ، و هو ما أفاده في العلوم العربية و الإسلامية و جعلت أهل عصره و مترجميه و دارسي حياته يصفونه بأنه مجدد القرن 12 م . كما ساند شيخه علي بن النجيب ، أو أسانيد شيوخه الأوائل من التوارث ، و هي كلها أسانيد في الفقه و العلوم العربية الإسلامية انتقلت عبر إجازات و أسانيد العلماء مدينتي ولاته و تمبكتو كان الشيخ المختار المؤسس الأول للتصوف الطرقي و كان الكنتي المؤسس الفعلي للقادرية ، و لذلك اشتهرت القادرية في تلك الجهات بالكنتية لأجل مشايخها من هذه القبيلة بالمختارية نسبه إلى الشيخ المختار الكبير الكونتي [2]

كان المختار الكونتي من العلماء الإصلاحيين ذوي النفوذ الكبير بهذا الصدد في المصالحة بين القبائل ، و كان أكثر الزعماء المسلمين نفوذا في الجانب الإصلاحي الاجتماعي ، و رعاية الوئام بين القبائل في غرب إفريقيا ، خاصة القبائل الرعوية من الطوارق و قبائل الارما في تمبكتو ، إضافة إلى ذلك حافظ الشيخ المختار الكونتي على علاقات وصلات جيدة بينه و بين معظم الزعامات الإسلامية منها إمارة يورنو الإسلامية ، و سكوتوا و مماليك الودائية الأخرى ، و إبرام عهود الآمان و السلام ، و من الكتب التاريخية التي رصدت شيئا من جهود الشيخ الكونتي ، و غيره من العلماء في المصالحات بين الناس في بلاد الودان ، كتاب الطرائق و التلائف ، الشيخ سيدي محمد بن الشيخ الكونتي .[3]

و رغم ما عاشه المختار الكونتي في الصحراء إلى أنه لم يستسلم لطبيعة الصحراء ، بل وجه نفسه للتعليم و تثقيف نفسه في مختلف العلوم ، عازما في ترك موسوعة من المعارف. [4]

---

1 ـ محمد الخليفة ، المصدر السابق ص 51 .

2 ـ حماه الله ولد سالم ، المرجع السابق ص 52 .

3 . آدم بمبا ، النزاعات الأهلية في إفريقيا قراءة في الموروث السلمي الإسلامي ، كلية الدراسات الإسلامية ، دار السلام جنوب مملكة تايلندا ، ص 174 ، ص 175 .

4 ـ أحمد الحمدي ، المرجع السابق ص 95 .

المطلب الثالث :

حياته :

هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن حبيب الله ابن الوافي ابن سيدي عمر الشيخ ابن أحمد[1]البكاي ابن سيدي محمد الكنتي[2]، ولد حسب الروايات سنة 1142 م و توفي 1226 م يكتب أوغال و هو موقع في الشمال الغربي لمدينة أروان .

نشأ الشيخ سيدي المختار في قرية المبروك ، و في الأحياء البدوية في الصحراء ، يقرأ القرآن و يرعى الغنم أهله ، ثم لم يلبث الأمر على هذا الحال ، بل ذهب لطلب العلم و تطلق إلى الحياة أكثر ، حيث ذكر لنا ابنه محمد في كتاب الطرائق مراحل دراسة ، فقد أقام المختار الكونتي أولا في قبيلة كل السوق .

أخذ المختار الكونتي الكبير العلم من عدة شيوخه أهمهم ، الشيخ أحمد بن الشيخ و أخذ عنه الحديث و أخذ عنه أغلب المتون و الشيخ أم الكلحرمي [3]و هو من قبيلة كل المحرم من السوق بالنيجر فذمته الفقه ، خاصة مختصر خليل . أما الكوينهني[4]و سمح له باستعمال مكتبته الخاصة ، و كانت المكتبة كانت تحتوي على العديد من المصادر ، و بفضل قدرته على الحفظ و الاستيعاب ، مما جعله يتعيب في مختلف الفنون و العلوم . و الشيخ علي بن النجيب [5]و الشيخ محمد أحمد اليلتماتيحي ، أخذ منه الفقه ، مختصر خليل ، و منظومة ابن عاصم ، فنجد أن المختار لم يطل عنده المقام لأنه خرج على السفر إلى

---

1 . **تعريف أحمد البكاي** : ولد سنة 1218 هـ 1803 م درس عن جده سيدي المختار اشتهر الشيخ سيدي أحمد البكاي لمعارضته للطريقة التيجانية ، انتصر أحمد البكاي على عمر الكونتي سنة 1281 م 1864 م ، خلق تراثا فكريا ثقافيا في الرسائل التي وجهها إلى عدة قبائل تقطن في الصحراء حيث لبث أحمد البكاي قصيدة يهجو فيه قبيلة كنتة . انظر إلى محمد سعيد القشاط المرجع السابق ص 19 ـ ص 20 و انظر إلى محمد حوتية المرجع السابق ص 153 ـ ص 154 . و انظر إلى الكتاب ـ محمد بيلو بن عثمان بن قودي و كتاب اتفاق المسور للبلاد التكرور ص 510 . ص 551 ، و انظر إلى محمد الحدي ، المرجع السابق ص 30 .

2 . **تعريف محمد الكونتي** : هو الإبن الخامس للشيخ المختار ولد 1179 هـ 1761 م و تربي في كتف والده ، و تلقى تربية عربية إسلامية و درس العلوم الشرعية ، و كان مسالما مع الصحراء و ترك عدة مؤلفات منها تحفة المودود ، و ترجمان المقال و رافع الأشكال لشرح الأفكار ، توفي 1826 م ، انظر إلى

Kzerbo ,histoire De Afrique Noir , paris hottier , 1978 , p 368 .

أو : محمد يحي بن المختار الولاتي ، شرح تضم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه الشيخ محمد المختار الكونتي ، ط1 1422 هـ . ص 9 .

3 . Pour Marty ,konta De les , Paris 1918 – 1919 p 99

4 . محمد خليفة ، المصدر السابق ص 51 .

5 . محمد إحسان فريد المرتضي ، الأوراد القادرية

بلاد المغرب التي كان حلمه بالرحيل إليها . و نجد الشيخ الله الولاتي هو قاضي ولاته اشتهر بعلمه و حكمه و ثقافته الواسعة كان زاهدا حيث قال قاضي اردان سينبر [1]فيه " الله دره من عالم محقق و قاضي محقق " كان عارفا بأصول الفقه و إن هؤلاء المشايخ هم من أهم ما أخذ عنهم المختار ، و الجديد أن المختار تأثر كثيرا بشيخه علي بن النجيب منهجا و سلوكا .

عند عودته من رحلته الأولى من المغرب سنة 1171 هـ 1757 م تزوج المختار من لالا عائشة الأزرقية ، و هي ابنة المختار ابن الأمين ، و أمها تدعى لالا آسية بنت محمد و تنسب عن طريق أبويها إلى أحمد البكاي جد القبيلة التقى الذي تجتمع عنده كل الفروع الكنتية ، ثالث تعليما اسلاميا مقبولا ، حيث كانت النسوة في المخيمات الصحراوية بأزواد أخذ العلم منذ الصبا ، توفيت سنة 1220 هـ 1810 م [2]و من أولاد الشيخ المختار الكنتي ترك ثمانية أبناء و منهم من هاجر إلى ادرار حتى المناطق السفلى في البرامكة[3]و أبناءه هم :

ـ زين العابدين لقب ببكر الطهارة و هو أكبر أبناء الشيخ المختار و هو أيضا ترك أربعة أبناء محمد ، بابا أحمد ، و محمد الملقب بالمامي و المختار .

ـ محمد البكاي ، ترك ثلاثة أبناء خطاري ، حمادي ، عابدين يسكن أولادهم في جهات من أزواد .

ـ حمة الأمين ، و قد خلف بدوره سبعة أبناء و هم : عابدين ، بابا حمادي ، البكاي ، امحمد سيدي ياحي.

ـ بابا أحمد : و هو أيضا ترك وراءه خمسة أبناء ، حمادي و امحمد و الباقون هم بابا و جيبلله الصغير و البكاي الذي يسكن لدى منتة الشرق في الحوض .

محمد الخليفة : ولد عام 1179 هـ 1765 م تتميز بالورع و التقوى منذ صغره و هذا ما جعل والده يصطفيه عن بقية إخوانه ليخلفه في قيادة القبيلة .

---

1 ـ سينبر : و هو طالب ملقب سينبر ابن القاضي سيدي الوافي . تولى قضاء اردات و ألف فتح الرب التطبيق في تخريج ما في المختصر من الضعيف و توفي في رمضان 1180 هـ 1766 م .انظر إلى محمد المختار ولد أباه ، دراسات في تاريخ التشريع الإسلامي في موريطانيا ، دار النشر تونس ط 1 ، 1981 ، ص 45 . ص 46 ، 17 .

2 . الاطلاع أكثر على حياة زوجة المختار يمكن الرجوع إلى الطرائق و التلائذ ص 19 إلى 22 .

3 ـ هم قبيلة بلاد شنقيط تتكون من العديد من الأفخاذ منهم أولاد عبد الله ، و أولاد منصور ، انظر المختار ولد حامد ، حياة موريطانيا الجغرافية ، دار النشر بيروت د ط 1999 م ، ص 89 .

ـ عبد الله بن محمود عرف بالعبادة و الشجاعة و الصلاح و يعد الهمة . ولد في الركيبة ، اشتغل في أول أمره بالعلم وتلقى الأوراد القادرية عن المختار الكبير و يقول محمد الخليفة : " فأنكر الأخذ عن الشيخ رأسا و توفي 1255 هـ 1839 م .

و كذلك أحمد بن حمادي بن يويو ولد عام 1190 هـ . 1776 م تلقى تعليمه على عدد كبير من المعلمين و ختم دراسته على يد الشيخ المختار الكونتي فلازمه ثلاث سنوات و تخرج محبا للعمل و يحب الحق و كان يساوي في الحقوق بين العبد و الحر . و كذلك محمد المامي هو محمد بن البخاري من قبيلة أهل باركلة ولد عام 1206 هـ 1791 م أخذ عن المختار العديد من العلوم و من مؤلفاته كتاب البادية ، و طرر المنوال و المهل عن الكروم في حياض العمل [1]

و في يوم الأربعاء الخامس من شهر جمادى الأول عام 1226 هـ توفي الشيخ المختار عن عمر يناهز 83 سنة قضاها في الإصلاح و نشر الدين الإسلامي و قد ترك من اسمه منارا يحتذى به في منطقة الصحراء الكبرى ، و دفن رحمه الله في مكان يدعى (أبو الأنوار) شمال تنبكتو و لابنه محمد مخطوط سمي الطرائف و التلائذ في أخبار الوالدة و الوالد ، ذكر الكثير من مناقبته رحمه الله [2]. و كتب محمد قصيدة يقول فيها :

ـ أبلغ تحياتي لكنتة بأسرها لاسيما السيد المختار [3]

ـ أبلغ تحية مشتك زلاتة القوت مع أقطابه الأخيار .

ـ حبيب الله : ترك وراء عدد من الأبناء مستترين أما في الغرب أو الشرق من أزواد الذين يتواجدون بالشرق بعضهم في شمال ، و كذلك في قورمة .

ـ امحمد : و ينتشر أبناءه في قورمة و البركانة في منطقة شاسعة تمتد نهر النيجر شرقا إلى موريطانيا غربا . [4]

1 . محمد يحي بن مختار الولائي ، المصدر السابق ص 02 .

2 ـ محمد سعيد القشاط ، المرجع سبق ذكره ص 59 .

3 ـ قودي محمد بلوين عثمان ، المصدر السابق ص 19 . ص 22 .

4 . أحمد الحمدي ، المرجع سبق ذكره ص 100 ، ص 101 .

ـ عمر :خلف من الأبناء العديد الذي يسكن لدى كنتة الشرق أو الطوارق . و من التلاميذ الذين تعلموا على يد المختار الكونتي ، كان والده يعلمه معنى الصبر على المشاق ، دائم النصح له الإقبال على التعلم . [1]

و كذلك سيدي الإيبيري و هو شديد الالتزام على الدين . و هو ابن المختار بن الهيب الابيري ، و عاد من رحلته الطويلة العلمية إلى منطقة القبلة التي دامت 38 سنة ـ و كذلك عن بن أمثال و هو محمد بن محمد المختار و أخذ الورد القادري ، و كذلك العالم الجزاري و هو بن عبد الله بن ميعود البكري من منطقة سوس ، حيث أخذ الغطة و أسرار الطريقة الكنتية و توفي سنة 1260 هـ 1844 م .

1 – Poul Marty M opctt p 79 .

خاتمة الفصل الأول :

كخاتمة الفصل الأول عن نبذة تاريخية عن حياة المختار الكبير الكونتي رغم أنه ترعرع في الصحراء و رعى الغنم إلا أنه يستسلم للأمر الواقع . بل أصبح عالما فقيها و تخرج الكثير على يده من الطلبة و تعلم على كثير من الشيوخ مثل الشيخ علي بن نجيب التي تأثر به ، إضافة إلى ذلك اعتمدنا على الكثير من المخطوطات و المؤلفات للوصول إلى معلومات دقيقة حول حياته التاريخية .

الفصل الثاني

الفصل الثاني : علاقة المختار الكونتي بالطريقة القادرية و دورها في إفريقيا جنوب الصحراء

المبحث الأول : تعريف الطريقة القادرية و كيفية انتشارها في إفريقيا جنوب الصحراء

حظيت الطرق الصوفية بمكانة متميزة في تاريخ المسلمين و ثقافتهم ، و قد كانت لهذه الطرق دور عظيم في إفريقيا عامة و غربها خاصة ، و أدت دور مهم لا يمكن إهماله أو إنكاره في كل المجالات . و من بين هذه الطرق ، الطريقة القادرية التي أدت دور مهم خاصة الجانب الديني ، و القضاء على الوثنية و توصيل الديانة الإسلامية إلى جميع الشعوب إفريقيا .

أولا: تعريف الطريقة القادرية و انتشارها في غرب إفريقيا .

تنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله بن يحي ، ينتهي نسبه إلى سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه و نسبه الجيلاني أو الكيلاني و لد في جيلان وراء طبرستان سنة [1] ،(1078 م ـ 1166 م) و هو من كبار الزهاد و المتصوفين تفقه على مذهب ابن حنبل ، فكان من أشد أولياء المسلمين و أعظمهم هيبة . كان الشيخ عبد القادر [2] الجيلاني مصلح و مرشد حيث جمع بين الرئاسة [3] الدينية والعلمية حيث اشتغل في التدريس الافتاء في بغداد و من صفاته و أخلاقه أنه كان يقف مع جلالة قدره مع الصغير كما كان يجالس الفقراء. [4]

و يقال أنه أول من نادى بالطرق الصوفية [5]

---

1 ـ عبد الله سالم محمد بازينة ، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء ط1 دار الكتب الوطنية . ليبيا 2010 ، ص 203 .

2 ـ عبد المنعم الحنفي ـ الموسوعة الصوفية ـ ط1 ، دار الرشاد ، مصر 1992 ص 13 .

3 ـ السيد يوسف ناصر ، تاريخ غرب إفريقيا ط 1 ، كلية الآداب جامعة آسيوط ، دار المعارف 1984 ط1 ص 13 .

4 ـ أبو الحسن الندوي ، الإمام عبد القادر الجيلاني ، بدار بوسلامة .تونس 1984 ، ط1 ، ص 13 .

5 ـ عبد المنعم الحنفي ، الموسوعة الصوفية ، دار للنشر مصر ، 1992 م ، ص 203 .

لقد برزت الطريقة القادرية في القرن السادس الهجري /الثاني عشر ميلادي حيث كانت تقوم بالإصلاح و الإرشاد و التسامح و كذا نشر المعرفة و العلم . [1]

كما تعد الطريقة القادرية أول طريقة صوفية تدخل مراكش عن طريق العالم المراكشي أبي مدين الغوثي(1126 م ـ 1148 م) و هذا بعد مقابلته للشيخ الجيلاني في بغداد ، فنجد أن أبو مدين هو من مدينة سفيل عاش و درس في فاس ثم ذهب و استقر في بجاية فبعد وفاته نقل بعض من أبناءه دعوته إلى مصر [2].

وهكذا انتشرت القادرية بمناطق إفريقيا الشمالية إما في غربها فانتشرت هذه الطريقة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر ميلادي بواسطة المهاجرين من الدعاة الذين قدموا من توات و هي واحة في النصف الغربي من الصحراء ثم انتقلوا إلى ولاته ثم تمبوكتو . فيها في مناطق غرب إفريقيا . كما انتشرت في الجزء الأوسط من إفريقيا ما وراء الصحراء [3]

و يقول المستشرق أرلوند توماس " و قد دخلت القادرية في إفريقيا الغربية في القرن 15 ميلادي على أيدي مهاجرين من توات فاتخذوا من ولاته أول مركز لطريقهم و لكن أحفادهم طردوا من هذه المدينة فيما بعد فلجئوا إلى تمبكتو و أقاموا في جهة نائية شرقي ولاته [4].

و من بين أشهر الدعاة المغاربة الذين هاجروا إلى إفريقيا الغربية و الذين زاروا السودان و النيجر و نقلوا معهم تعاليم القادرية هو الإمام المصلح و الشيخ محمد بن عبد

---

1 ـ يوسف ناصر السيد ، نفس المرجع السابق . ص 287 .

2 ـ اصلاح محمد البخاري حمودة ، انتشار الاسلام و الثقافة العربية في إفريقيا فيما وراء الصحراء تنبكت ـ غدامس نموذجا (7 . 11 هـ/ 13 ـ 17 م) ط1 ، دار الكتب ، ليبيا 2004 ، ص 127 .

3 . محمد علي ذهني إلهام ، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850 ـ 1914) ، دار المريخ للنشر ، 1911 ، ص 32 .

4 ـ أرلوند توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، تر : حسن ابراهيم ، ط1 مكتبة النهضة المصرية 1997 ص 394 ـ 395

الكريم المغيلي التلمساني الذي كانت له علاقات ودية مع ملوك السودان . حيث شارك معهم في الأعمال السياسية و الدينية ، كما تمكن من تنظيم شؤون البلاد [1] فهذا ما جعله يكسب شهرة بين الناس فتقربوا منه و أخذ العلم عنه [2]حيث خلف المغيلي وراءه تلاميذ كثيرون كما خلف أيضا انتاجا فكريا وفيرا مثل ."البدر المسير في علوم التفسير " " تفسير سورة الفاتحة . فلا تزال زاويته مدرسة قرآنية و منارة علم و معرفة [3] .

كان الدعاة يؤسسون الزوايا و الكتاتيب في المدن و القرى و كان يدرسون صغار الزنوج الدين الإسلامي و يرسلون النجباء منهم إلى القيروان و الأزهر حتى يتكونوا أساتذة ثم يعودوا لبلادهم . فقد تربوا وفق تعاليم القادرية للاشتغال بنشر عقيدتها ، فدخل الناس بشكل كبير في الطريقة القادرية تأثر شيوخها [4]. و هكذا استطاعت القادرية أن تنتشر في السودان نظرا لبساطة و سلامة دعوتهم حيث أنه ما إن وجد شيخا إلا والتف حوله الناس و سعوا إلى تخليده و إحياء طريقته. [5]

و من بين العوامل التي ساعدت على انتشار الطريقة القادرية في السودان هي اكتسابها لشعبية من خلال وسائلها الدعوية الغير معقدة ، و التي جعلتها تنتشر في كافة الناس. [6]

كما كان شيوخ الطريقة القادرية يقومون بحركات في الأسواق الشعبية لنشر منهجهم وتعاليم القادرية، كما كانوا يقومون بشراء العبيد و هذا من أجل ادخالهم في الدين وفق منهج و تعاليم القادرية و بذلك يقومون بتشكيل شعوب سودانية مسلمة . [1]

---

1 ـ الخليل الخوي . نفس المرجع السابق ص 122 .

2 ـ عبد الباقي مفتاح ، أضواء علي الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشارها طريقته ، دار الهدى الجزائر ، ط1 2008 ، ص 335 .

3 . ابن مريم التلمساني ، البستاني في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان دار النشر . الجزائر ، ط 1 ، 1919 ، ص 256 .

4 ـ أرلوند توماس ، المرجع السابق ، ص 286 .

5 ـ سراج الدين عثمان ، فتح الرحمن ، تاريخ الطرق الصوفية في السودان ، د ط ، ص 04 .

6 ـ نفسه ، ص 04 .

كما انتشرت الطريقة من خلال جهود التجار السوينكيين و ماندينغ الديولا [2] الذين كانوا ينزلون المدن لنشر الطريقة القادرية فكان الطابع الأساسي لنشر دعواهم هو السلم مع استعمال أسلوب الإقناع لذلك شعر الإفريقيون بالأخوة مع الدعاة المسلمين و بذلك تحمسوا لدورهم لنشر الإسلام و الدعوة .

عرفت الطريقة القادرية أكثر انتشارا و توسعا في إفريقيا الغربية خاصة في القرن التاسع عشر ميلادي من خلال عالم يدعى الشيخ المختار بن أحمد الذي انحدر من قبيلة كنتة الصحراوية . [3] حيث أصبحت الطريقة القادرية في هذه المرحلة القبلية فهي مرحلة توهج القادرية فأصبحت تمتلك شعبية ذات انتشار إلا أنها فتحت باب واسع أمام العامة فصار منهم أولياء و بالتالي عدل بها عن طريق العلماء . [4]

أنشأ الشيخ المختار الكنتي أول زاوية قادرية في غرب إفريقيا في الأزواد بشمال تنبوكتو . حيث أصبحت تلك الزاوية أول مركز لهذه الطريقة في غرب إفريقيا ، يذكر لنا كتاب " كنتة الشرقيون ما يلي عن القادرية بين أبناء قبيلة كنتة التي إليها ينتمي الشيخ المختار الكنتي الكبير " إن كنتة هم المؤمنون بالطريقة القادرية معناها العام الذي يعني السلسلة الصوفية التي تنطبق على الخلافة أو تعاقب الدعاة لكل الطرائف التي تختص بالطريقة القادرية " [5]

1- Le chatelier Alfred , Op.cit. , p 162 .

2 ـ هم التجار الماندينق الذين اعتنقوا الإسلام و نشروه في شعوب الغابات جنوب السينغال و الكوديفوار .

3 ـ عثمان براء يما باري ، نفس المرجع ، ص 251 .

4 ـ محمد ابراهيم أبو سليم ، بحوث في تاريخ السودان ، ط1 ، دار الجيل بيروت .1412 هـ / 1992 م ، ص 24 .

5 ـ عثمان برايما باري ، نفس المرجع ، ص 250 .

تعتبر كنتة من أهم المجموعات التي حملت على عاتقها مهمة نشر الطريقة القادرية في القرن الخامس عشر ميلادي خاصة في بورنو [1]، حيث عرفت أكثر ازدهارا في عهد الشيخ المختار الكبير الكنتي ، الذي أصبح قطبا للطريقة حيث أسس شيوخ كنتة مدينة ميروك التي صارت مركز لنشر الطريقة القادرية . [2]

ثم انتقلت بفضل الشيخ سيدي أحمد البكاي إلى أريبا ندة شرق تمبكتو و إلى توات ، و شكل الدعاة القادريين مدنا إسلامية في الفوتا جالون و انتقل اتباع القادرية الفاضلية إلى شمال السنغال في سهل الحوض و محيط باكل .

كما تأسست مراكز إسلامية قادرية أخرى في حوض النيجر الأعلى مثل : تنيتون ، كانا ، كما عرفت انتشارا أيضا في امبراطورية كانم بورنو و مدينة جنى [3]، ثم امتدت الطريقة القادرية نحو حوضي السينغال و اتجهت إلى الجنوب الشرقي في منطقة الفوتا حيث حملها إليها تجار الديولا و وصلت حتى بلاد الهوسا . [4]

وبفضل زيارة الشيخ عبد الكريم المغيلي ، إلى كاتسينا . حيث اشتغل فيها بتدريس تعاليم الطريقة القادرية و استمرت هذه الطريقة في الانتشار إلى غاية القرن التاسع عشر.

---

1 ـ بورنو : تقع بورنو إلى الشرق من إمارات الهوسا التي تحيط ببحيرة تشاد ، و هي أكبر دولة نشأت في منطقة المراعي بين نهري النيجر و النيل تتكون دولة بورنو من مجموعتين رئيسيتين الكازم التي تتكون من قبائل البربر و الصنهاجة الملثمين و الطوارق و القلاتة . و مجموعة بورنو حيث اتحدت و كونوا دولة موحدة عرفت بدولة البورنو ، انظر : نعيم قداح ، لإفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، دمشق ، ص 84 .

2 – Le chate lier ; op ; cit / p p 160 – 164 .

3 – Ibid. , p 165 .

4 ـ هي قبيلة كبيرة كانت تعيش في نيجيريا الشمالية و القسم الجنوبي من جمهورية النيجر ، حيث وصل إليها الإسلام في القرن الحادي عشر ميلادي . حيث لعبت دورا هاما بتوحيدها لعدة إمارات في الحوض الأدنى للنيجر و بحيرة تشاد و نجد من هذه الإمارات : كانوا ، كاتشينا ، سوكوتو .

إسهامات المختار الكونتي في إثراء الحركة العلمية

بفضل جهود القادريين و اتباعهم و موريديهم [1]مثل ساموري توري ، أحمد لوبو [2] و عثمان دان فوديو "الذي نقلها إلى دولة سوكوتو بفضل جهود التورودو .[3]

و هكذا استطاعت القادرية أن تنتشر في السودان الغربي من السينغال إلى منصب نهر النيجر بفضل تحمس دعاتها الذين أقاموا مراكزهم في شتى الجهات . و أنشأو المدارس و الزوايا و الأضرحة للأولياء تخليدا لمؤسس الزاوية [4]

المبحث الثاني : فروع الطريقة القادرية و شيوخها .

أ ـ الطريقة القادرية الكنتية :

ارتبطت الطريقة القادرية في السودان الغربي ارتباطا وثيقا بالكنتين فكانوا هم الذين حملوا على عاتقهم المسؤولية الكبيرة في نشر تعاليمها و منهجها في كل الجهات المنطقة ، فكان دورهم تكملة للدور الذي بدأه الداعية محمد ابن عبد الكريم المغيلي حيث تنتسب هذه

---

1 ـ عبد الله عبد الرزاق ، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر ، القاهرة ، 1998 ، ص 35 .

2 ـ ساموري توري : 1هو من مواليد 1830 ـ و توفي 1900 م نيتسب إلى قبيلة الديولا . فقد ولد في كابا داقو الواقعة في القسم الجنوبي لقبيلة المالكي . كان بريد الانتقام ممن استعبدوا أمه و حررها . قاد حركات جهادية لإقامة دولة إسلامية . للإطلاع أكثر أنظر: عبد القادر زبادية ، دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 65 .

3 ـ أحمد ولوبو : ولد أحمد ولوبو عام 1775 م . و قد تلقى تعليما دينيا في بلاد الهوسا عام 1805 م و هو ينتمي إلى قبيلة الفولانين التي استقرت في ماسنة ، فهنا تولى أحمد ولوبو الحكم و لقب بأمير المؤمنين . فاستولى على جنى و أسر حكامها ـ و في عام 1815 أسس عاصمة لدولته و هي حمد الله ، تأثر أحمد ولوبو بحركة عثمان دان فوديو للإطلاع أكثر أنظر لكتاب إلهام محمد علي ذهني جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا . ص 45 .

4 ـ عثمان دان فوديو : ولد في مارتة Maratta في جوبير بالقرب من سوكوتو عام 1754 و توفي عام 1818 م ـ و قد تلقى تعليما إسلاميا في أجاديس في الصحراء . ثم اعتنق الطريقة القادرية و عمل على إرشاد الناس إلى العقيدة الصحيحة قام بأداء فريضة الحج و تأثر بأتباع الدعوة الوهابية في محاربة البدع . بدأ عثمان بنشر دعوته و أفكاره منذ عام 1774 م ففي عام 1786 بدأ في إرسال البعثات و في عام 1808 م استولى ابن فودي على كلوة عاصمة جوبير كما استولى على سوكوتو و اتخذها عاصمة لدولته . ل الإطلاع و التعمق حول الموضوع أنظر : كتاب إلهام محمد علي ذهني ، نفس المرجع السابق ، ص 42 ـ 43 .

الطريقة إلى محمد الكنتي بن علي بن يحي بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن العقاب بن عقبة بن نافع عام 758 هـ / 1357 م [1]. حيث شاع خبر زاويته و قصدها العديد من الأتباع من كل فج عميق . فنجد أن محمد الكنتي أرسل اتباعه إلى إفريقيا السوداء لنشر الدعوة الإسلامية بين السودانيين فهنا قام بناء زاوية في دكار و اشتغل فيها بالتعليم و التربية و كذا نشر الإسلام . [2]

فلقي استجابة كبيرة من قبل القبائل الوثنية خاصة في السينغال و عند وفاته توارث أبناءه من بعده نشر طريقته بالأزواد في صحراء مالي . [3]

انتقلت بعد ذلك هذه الطريقة إلى الشيخ سيدي علي بن نجيب إلى أن تسلمها منه سيدي المختار الكبير الكنتي (1142 هـ - 1226 هـ / 1730 م - 1811 م) فكان عالما و مثقفا فهو مصلح قبل كل شيء . حيث أحرزت زاويته أتباع و موريد ين كثر . فهنا انتشروا و توجهوا إلى عدة أقطار في إفريقيا لنشر الإسلام و تعاليم الطريقة القادرية . [4]

فيقول الفرنسي بول مارتي في كتابه " كنتة الشرقيون " « كان الشيخ المختار المختار الكنتي بمثابة المضيء لطريق المشايخ و كان الزعيم الروحي الذي أنار الأقوام الوثنية بالإسلام إضافة إلى مكانته عند القبائل الصحراوية » [5]

---

1 - تعتبر كنتة من أهم العائلات العربية التي جاءت إلى منطقة حوض النيجر و بلاد السودان الغربي . فقد أخذت هذه القبيلة اسمها من أحد أجدادها و هو الشيخ سيدي محمد الكنتي ففي عهده بدأت هجرته الكنتين إلى الصحراء و عاش هذا الأخير متنقلا بين توات و ادرار فهنا تطورت من قبيلة عربية إلى مغربية ذات نفوذ ديني و سياسي كبير . و كانت هي الأساس في نشر الطريقة القادرية بغرب إفريقيا .

2 - أحمد حامد صالح . الزاوية القادرية الكنتية و دورها في حوض النيجر و جنوب الصحراء 25 - 07 - 2008 على الساعة 15:30 من موقع WWW-Syfysm . Com .

3 - عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 389 .

4. معاوية الكنتي الفهري . الطريقة القادرية الكنتية في حوض النيجر 24 فيفري 2016 ، ص 02 من موقع http : // WWW . el Kantawi / arabb logs . Com

5 - Paule Marty , Etudes sur l'islam et les tribus du soudan , les Kounta de Lest , TS ,Edition Ernest le roux paris , 1920 PP 27 .36 .

و تبلغ كل أقوام السودان التي تعترف بارتباطها بالقادرية و هي هنا أول أداة لنشر الإسلام بدرجة أو بأخرى من حيث الانتساب و من حيث الزعامة الدينية للشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير . [1]

ففي الفترة التي عاش فيها سيدي المختار الكنتي كانت منطقة ازواد و تمبوكتو يحكمها الباشوات الذين قضوا على المنطقة منذ عهد السعديين . [2]

فقد كان المختار الكنتي عالما بارزا من خلال رصيده المعرفي و كما كان قدوة في سلوكه و اصلاحاته . [3] حيث ترك أثرا بالغ الأهمية من خلال الدور العظيم الذي لعبته زاويته من إرشاد و إصلاح و تعليم و نشر الإسلام في غرب إفريقيا . فكان المريدون يزورونه في القرن التاسع هـ / الخامس عشر ميلادي [4].

لقب الشيخ سيدي المختار الكنتي بالكبير و هذا نظرا لقوة علمه و دينه مقارنة بأمثاله من العلماء في عصره ، فقد ورث العلوم الدينية كما اكتسب الطريقة القادرية من أجداده كما رافق و لازم العديد من التجار فأخذ عنهم شتى العلوم مثل الشيخ علي بن النجيب و الشيخ تحفت بن أسيم . كما عمل على نشر الطريقة القادرية بعدة مناطق في السودان الغربي فهنا تلقى إجابات عديدة و تضاعفت عدد أتباعه [5]كما ترك لنا العديد من المؤلفات أهمها تفسير تفسير باسم الله و هذا في مجلد إضافة إلى كتاب توضيح الطريق الصحيح للطلبة [6] .

---

1 – paule Marti , OP ; Cit . PP 27 .36

2 – المنوني محمد المدرسة الكنتية كأبرز قناة بين الإفريقيين في العصر الحديث . منشورات جمعية الموظفين في كلية الآداب و العلوم الإنسانية العلاقات بين المغرب و إفريقيا الغربية الرباط ، 1992 ، ص 02 .

3 – Paule Marti , OP, Cit ,P 42 .

4 ـ حسين مؤنس ، الطرق الصوفية و أثرها في نشر الإسلام ، ط 1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد الظاهر 2000 ، ص 56 .

5 – Le Chate lier , OP , cit PP 27 , 35 .

6 –, Ibid. , PP 41 , 42 .

فبعد وفاة الشيخ المختار الكنتي الكبير . خلفه أبناءه من بعده واصلوا نهج والدهم في نشر القادرية أمثال الشيخ سيدي محمد ولد سيدي المختار الكبير[1]الذي ولد سنة (1179هـ - 1765 م) حيث تلقى تربية عربية إسلامية كغيره من الكنتيين درس العلوم الشرعية . كان مسالما مع مختلف قبائل الصحراء وضع مصنف علم اليقين و سنن المتقين - و إجازة الأوراد القادرية حيث توفي 1242 هـ 1826 م بسيوار حيث توفي والده و دفن بالمقبرة الكنتية بجواره . [2]

ثم خلفه من بعده سيدي محمد الكنتي بن سيدي هيبة بن سيدي المختار الكبير الذي ولد عام 1840 م في تمبوكتو .

ب - الطريقة القادرية البكائية :

تفرعت الطريقة البكائية من الطريقة الكنتية . كانت قاعدتها توات [3]و هي من بين أكبر مراكز العمران فيها بين المغرب و بلاد السودان فقد نشرت الطريقة البكائية في معظم بلاد الصحراء كما عرفت بكثرة و تعدد زواياها حتى لا تكاد أن تجد قرية في إفريقيا أو في السودان لا تخلوا من زاوية كنتية أو بكائية أو مختارية . [4]يعود نسبها إلى الجد الكنتي الشيخ سيدي عمر ولد الشيخ سيدي أحمد البكاي [5]ابن الشيخ سيدي محمد الكنتي الكبير « « و هو الولي العارف بالله تعالى المتبرك به . كان من عباد الله الصالحين و الأولياء

1 – Ki .zerbo joseph , OPCIT , P 368 .

2 – Le Chatelier / Idem . P 63 .

3 - محمود حوتية . التصوف و الطرق الصوفية في إقليم توات ص ص 2 - 3 .

4 - المختار الكبير . فتح الودود و شرح المقصود و الممدود ص 361 .

5 - عثمان برايما باري ، المرجع السابق ، ص 151 .

المعروفين المشهورين . يزوره الناس من كل فج عميق يزوره الشرفاء و الأولياء الصالحين».[1]

تلقى تعليمه الديني و حفظ القرآن الكريم على يد أبيه سيدي محمد الكنتي [2]و بعد وفاته واصل ابنه مشوار أبيه في نشر الرسالة و الدعوة و الإرشاد في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى . فأقام زاويته في ادرار و في أزواد أبوالأنوار [3]فهنا شاع خبره و ذاع صيته فهنا انضم إليه العديد من الطلبة و الأتباع حيث تخرج على يديه و أصبحوا من دعاة القادرية البكائية في إفريقيا الغربية خاصة عند قبائل ولاته الذين كانوا يحتلون مراتب عالية فكانوا يلتفون بين المريدين و يحيوا المناسبات لما كانوا يقومون بنقل القادرية البكائية إلى شتى الجهات .« فمن بين الوصايا التي أوصاها الشيخ سيدي أحمد البكاي لابنه منقولة من كتاب " النفحات البهية في أفنان الشجرة الكنتية "الأستاذ عقباوي عزيز بو بكر :« يا بني عليكم بتقوى الله فإنها سبب كل فتح و السلم الذي يرقى به إلى كل نجاح

ـ و عليكم بالفرار بدينكم فإن هذا الزمان لا يسلم فيه الذي دين دينه إلا من فر بدينه من قرية إلى قريته و اقتدوا في ذلك بقول نبيكم صلى الله عليه و سلم « يوشك أن يكون خير مال المسلم غنيمة يتبع بها شعب الجبال و مواقع القطر أي يفر بدينه من الفتن و اجتهدوا في طلب العلم فإن عبادة بلا علم تكون يوم القيامة هباء منثورا ».[4]

كما يقول بول مارتي في كتابه كنتة الشرقيون عن سيدي أحمد البكاي المتوفي بمدينة ولاته أثناء أدائه فريضة الحج عام 1504م ، و قد كان هو الذي جعل من كنتة دعاة

---

1 ـ عبد الله الطالب محمد بن الصديق البرتلي الولاتي ، المرجع السابق ، ص 30 .

2 ـ محمد سعيد قشاط ، المرجع السابق ،ص 19 ، ص 20 .

3 ـ أبو الأنوار : تبعد عن مدينة تومبكتو بحوالي 355 كلم إلى الشمال الشرقي .

4- Paul Marti , OPCIT , p 02 .

الإسلام فكانوا مشرفين على القبائل الصحراوية كما كان دوره عظيما و انصرفت جماعات كنتة من بعده نحو هذه الرسالة و هي الدعوة و الإدارة الدينية ... » .[1]

ثم خلفه ابنه الشيخ سيدي عمر الشيخ بن أحمد البكاي المولود بولاته و رسخ في فنون العلم و كان قد سافر إلى الشمال مرارا ، المغرب و الأندلس ، و مصر و الشام و الحجاز ، أخذ العلم عن والده و عن الإمام السيوطي .[2] ثم استأنف رحلاته الدعوية في بلاد الساحل السوداني حيث التقى بالشيخ محمد عبد الكريم المغيلي في توات و أخذ عنه خاصة أن هذا الأخير كان القائد الأعلى للطريقة في غرب إفريقيا حيث جعل من الشيخ سيدي عمر رسولهو موريده لنشر الإسلام و القادرية في المنطقة خاصة في توات و بلاد التكرور و الصحراء الكبرى . استقر بواد نون إلى غاية وفاته عام 960 هـ / 1553 م من طرف قطاع الطرق.[3]

خلفه من بعده ابنه سيد أحمد الفيرم 999 هـ / 1591 م الذي قام ببناء ثلاث زوايا كشية في توات و أخرى بتمبكتو على يد ابنه الشيخ سيدي علي حيث أقام فيها لمدة 18 عاما ثم عاد إلى زاويته الرقادية في توات و خلفه في تمبكتو ابن أخيه سيدي أحمد بن عمر بن الشيخ أحمد الرقادي .[4]

و بقيت مشيخة القادرية في ذريته من بعده علي بن أحمد الرقادي ثم مولاي علي بن محمد، ثم الشيخ محمد بن علي بن أحمد الرقادي. و قد تخرج على يد هؤلاء الشيوخ

---

1 ـ يوسف محمد يوسف ، الزاوية الفكرية في المغرب الإسلامي و بلاد السودان ، من موقع الإلكتروني WWW. Martines الساعة 14:30 ، 2016 ، ص 02

2 ـ الصديق الحاج أحمد آل المغيلي ، المصدر السابق ، ص 9 .

3 ـ الخليل النحوي ، المرجع السابق ، ص 120 ـ 122 .

4ـ عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص 390 .

القادريين و خلفائهم ما لا يعد و لا يحصى من التلاميذ و الأتباع في موريتانيا و الصحراء و إفريقيا السوداء .[1]

أما من خلف أحمد البكاي فيقول الباحث شاتلي في كتابه « الإسلام في إفريقيا الغربية» إن ابن أخيه بابا أحمد سيدي المختار هو الذي خلفه في نشر دعوته من بعده في منطقة ايرباندة و شرق النيجر. إلا أن سكان ماسينا طلبوا من سيدي العابدين ابن سيدي أحمد البكاي أن يتولى نشر الطريقة و تعاليم والده . هذا ما جعل بابا أحمد سيدي المختار يدخل في صراع مع ابن أخيه سيدي العابدين و بتخلي عن أمر الدعوة و نشر التعاليم ليهتم فقط بالجانب السياسي . لذلك انفصل عنه اتباعه و مريديه و هنا التحق بزاوية الشيخ سيدي عابدين و هذا بفضل سياسته الدينية السلمية أثناء قيامه بنشر الدعوة فهذا ما أكسبه شعبية كبيرة بعد أن كرس كل حياته من أجل تبليغها .[2]

بعد ذلك تواصلت الطريقة القادرية في الانتشار على يد سيدي أحمد الرقادي الذي يستقر في رقاد و منها اشتق اسمه . عمل على نشر تعاليمه الصوفية الرقادية و اكتسب شهرة كبيرة[3]، جلبت له العديد من الأتباع العرب و البربر في القرن السابع عشر و انضموا إلى طريقته في ولاته مثل : أولاد قلال ، تاجكانت ، تافيلالت .[4]

ثم ظهر للقادرية مجدد آخر عم إشعاعه الآفاق الإفريقية و هو الإمام سيدي الكبير 1775 م ، 1868 م الذي أخذ العلوم المختلفة من عدة أئمة العلم و التصوف و التربية.[5]

---

1 ـ نفسه ، ص 391 .

2 – Le Chatelier , OPCIT , PP 320 – 321

3 – Idlib p 322

4 – Ibid , p 322 .

1 ـ الشيخ سيديا : هو المختار بن الهية الأيبيري و هو من أعظم خريجي الزاوية الكنتية و هو الذي قام بحفظ مؤلفات شيوخه بنقلها إلى مكتبة في غرب البلاد للإطلاع أكثر ، أنظر : الرسالة الغلاوية ، محمد خليفة الكنتي تحقيق حماة الله ولد سالم ، مطبعة كوثر ، الرباط ، ط 1 ، 2003 ، ص 60 .

الروحية ثم عمل بعد ذلك في نشر دعوته من فوتا جالون إلى المغرب و ضفاف نهر السنغال و تمبكتو و استطاع أن يثبت القادرية في موريتانيا و إفريقيا الغربية .[1]

يعتبر الشيخ سيديا قطب من أقطاب التصوف و العلم و من أعلام الدعوة و الجهاد و الإصلاح في بلاد شنقيط . حيث كرس حياته لنشر العلم و إصلاح مجتمعه و نشر الطريقة القادرية و هذا ما أكسبه شهرة فازداد عدد أتباعه . حيث ترك تراثا ضخما من المعارف و الفنون أهمها :« بغية الخائض في حكم المتتبع بالحائض »[2]

« تحفة الأطفال على لامية الأفعال » .« خلاص النفس من الحبس » « رسالة في القبض و البسط ».[3]

و أصل دعوته من بعده خلفاؤه خاصة الشيخ سيديا الصغير و آخرون مثل : الشيخ يحي الصرصوري الطرابلسي ، ثم الشيخ محمد محمود المغربي ، ثم الشيخ سعد الفدامسي البليلي با تجعوعنز تعدذو الفندكي ، و هو أول من بنى الزاوية القادرية في كانون ثم الشيخ أبو بكر الفندكي الكنوي ثم الشيخ محمد ناصر الكبير الذي انتهت إليه الرئاسية القادرية في نيجيريا في أواخر القرن عشر الهجري / العشرين الميلادي . [4]

كذلك نجد الطريقة القادرية انتشرت في غرب إفريقيا بفضل الشيخ عثمان دان فوديو الذي ألف عدة أشعار في القادرية أمثال « السلاسل الذهبية » « السلاسل القادرية » « تبشير الأمة المحمدية بفضائل الطريقة القادرية » و يقول ابنه السلطان بللو في كتابه اتفاق الميسور « أخبرني والدي أنه حين حصل له الجذب الإلاهي ببركة الصلاة على النبي صلى

1 – Le Chatelier.ibid p 327

2 – عبد الباقي مفتاح نفسه .322

3 – نفسه، ص 322.

4 ـ نفس المرجع السابق ، ص 394 .

الله عليه و سلم إذا كان يواضب عليها من غير ملل و لا كلل و لا فترة . أمده الله بفيض الأنوار بواسطة الشيخ عبد القادر الجيلاني و جده الرسول صلى الله عليه و سلم فشاهد من عجائب الملكوت و حصل على غرائب الجبروت و شاهد الأفعال و الأسماء و الصفات و الذات و كساه الحق حلة الدعوة إليه و توجه تاج الهداية و الإرشاد إليه » [1]

ج ـ الطريقة القادرية الفاضلية :

تنتسب الطريقة الفاضلية إلى الشيخ محمد الفاضل [2]بن مامين القلقمي [3]ولد في منطقة الحوض عام 1870 م ثم انتقل إلى أدوار شمال مدينة شنقيط فهنا اتخذ منها مقرا له . حيث انتهج سياسة مميزة فوزع أبناءه في البلاد فكان لكل منهم منهج معين و منطقة خاصة به حيث بعث الشيخ سعيد [4] و إلى ولاية الترارزة و الشيخ ماء العينين.

يعتبر الشيخ ماء العينين من أشهر العلماء في عصره و كان أعظم أئمة التصوف في القرن التاسع عشر فكان متميزا على أهله و علماء عصره علما و فضلا و جهادا حيث كان ولعا في شتى الفنون و العلوم . ألف عدة تأليف و كتب عدة كتب فأصبح الطلاب يزورونه في شتى المناطق للأخذ بتعاليمه و آدابه حيث كان يلقن أو راء الطريقة القادرية التي أخذها عن والده . [5]

---

1 ـ محمد بللو بن عثمان بن فودي ، المصدر السابق ، ص 22 .

2 ـ محمد الفاضل : ولد في عين ماضي في منطقة الحوض عام 1780 م و تتلمذ على يد والده و على يد شيوخ آخرين أبرزهم الشيخ الكحيل و هو مؤسس الطريقة القادرية الفاضلية و كما تنتسب عائلته للأشراف توفي في 22 أفريل 1869 م انظر شوقي عطاء الله . الأزهر و دوره السياسي و الحضاري في إفريقيا ، ص 107 .

3 ـ محمد بن سيدي محمد مولاي ، التفسير و المفسرون ببلاد شنقيط ، مكتبة الإمام مالك ، 1429 هـ 2008 م ط 1 ، ص 283 .

4 ـ الشيخ سعيد بنو : فهو ابن الشيخ محمد الفاضل تميز بالتقوى و العلم الفياض و كان كثير المواهب و عظيم الشأن توفي عام 1916

5 ـ عبد الباقي مفتاح . المرجع السابق ، ص 403 ص 404 .

أخذ عنه تعاليم القادرية العديد من الإعلام أمثال : الشيخ أبو عبد الله محمد القادري توفي 1331 هـ الذي ينتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني . و الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الله الكبير الفاسي الذي توفي 1383 هـ عن عمر يناهز التسعين تاركا العديد من المؤلفات منها « نعت البداية و توصيف النهايات ، الإيضاح لبعض الاصطلاح ... الخ » [1]

فهنا نجد أن الطريقة الفاضلية تعتبر من أهم الطرق القادرية فانفصل أتبار القادرية البكائية عن شيوخهم في التاقون و انضموا إلى الفاضل الذي نشر طريقته في مناطق شمال السنغال في نهر محيط باكل في الجهة الشرقية . [2]

المبحث الثالث : علاة المختار الكنتي بالطريقة و دورها في إفريقيا .

يعتبر الشيخ المختار الكونتي من بين الشيوخ و العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في إدخال القادرية إلى غرب إفريقيا فنجد هذا الأخير أنه قام ببناء أول زاوية قادرية في غرب إفريقيا فأصبحت مركزا للدعوة [3]. و منذ تلك الفترة أدت زاويته دورا رائدا من الناحية الدينية فهذه الزاوية لم تكن تهدف إلى إعطاء الأوراد الكنتية و إنما كانت تتخذ من الإسلام طريقة للتصفية النفوس من الأوثان. [4]

فزاوية المختار الكونتي تعتبر محطة لعابري السبيل و المقيم ، فالأول كان يتخذها مسكنا مؤقتا و الثاني لطلب العلم .[5]

---

1 . نفس المرجع السابق ، ص 405 ، ص 406 .

2 – Le Chate lier ,op.cit. ,p 327 .

3 . عثمان برايما باري . نفس المرجع السابق . ص 250 .

4 – Touarègues , Edition Karthala Pa – André Bourgeot .Les sociétés in 1995 .p 29 .

5 . أحمد الحمدي . المرجع السابق . ص 193 .

كان الشيخ المختار الكنتي قطبا من أقطاب القادرية حيث احتل موقع الصدارة في الطريقة القادرية [1]. و حاز مرتبة المشيخة كما كان يقوم بتلقين علم التصوف لمورديه [2]

فيقول عنه البرتلي « ... أنه شيخ الأشياخ ... ساقي المريد ، و عهدة أهل التوحيد . كان رحمه الله تعالى و اليا زاهدا . يأتوه المريدون من كل فج و مكان »[3]

فتقول أن الطريقة القادرية مرتبطة كل الارتباط بالمختار الكنتي الديني .

2 ـ دور الطريقة القادرية في السودان الغربي .

أ ـ دور الطريقة القادرية في نشر الإسلام :

ارتبط كل أفارقة السودان الغربي بإحدى الطرق الصوفية التي بفضلها اعتنقوا الإسلام و تدوينه . خاصة القادرية التي كانت أكثرهم انتشارا في هذه المنطقة . فقد أسس فيها الدعاة القادريون مراكز النشر دعوتهم مثل فوتاجالون و غيرها .[4]

فقد لعبت القادرية دورا بارزا في نشر الإسلام من جهة و كذا تصحيحه من جهة أخرى. بعدما مارس سكان غرب إفريقيا بعض الطقوس و العادات الوثنية التي اخلطوها مع الشريعة الإسلامية . فلهذا ظهر رجال مصلحين الذين عملوا على تأسيس مجتمع إسلامي منهجها منهاجا إسلاميا صحيحا .

فعلى العموم نجد أن الطريقة القادرية و بكامل فروعها وضعت بصمتها في تاريخ السودان الغربي الذي انتشرت زواياها في كل أنحائه إذ لا تخلو قرية من زاوية قادرية .[1]

---

1 ـ حسين مؤنس ، الطرق الصوفية و أثرها في الإسلام . مكتبة الثقافة الدينية مصر ، الطبعة الأولى 2000 ، ص 56

2 – Paule Marty . op.cit . P 45 .

3 ـ البرتلي الولاتي ، المصدر نفسه ص 152 .

4 ـ إلهام محمد علي ذهني ، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ، الاستعمار الفرنسي ، 1850 م ـ 1919 م ، دار النشر الرياض ، ص 31 .

فكان مورويدين و أتباع الطريقة ينشرون الإسلام و يدعون إليه بالحكمة و الطرق السليمة ناهيهم عن حد السيف. فكانت أولا بواسطة التجار من خلال الاحتكاك الذي جرى بين التاجر الإفريقي والتاجر المسلم القادري و ذلك تأثرا الإفريقي بأخلاق التاجر المسلم و معاملته له .[2]

و ثانيا بواسطة التعليم و مقاومة التبشير المسيحي ،بالإضافة إلى قيامهم ببعثات طلابية إلى كل من الأزهر و طرابلس و القيروان ثم استغلالهم بعد عودتهم في نشر العقيدة بين ذويهم .

و ثالثا : كانت بواسطة تأسيس المساجد و فتح المدارس [3] التي كانت محلة و ملتقى الطلاب لدراسة القرآن و الشريعة الإسلامية . فازدهرت بذلك الثقافة الإسلامية .و أصبحت في بلاد المغرب السوداني مراكز انتفاع ثقافي إسلامي .[4]

فمن هنا نستنتج أن القادريون استخدموا جل الوسائل كما اتبعوا كل السبل و بذلوا كل الجهود التي تساعدهم على نشر الدعوة الإسلامية و هذا مند وصولها إلى غرب إفريقيا خلال القرن 19 هـ على يد أحد أقطابها الشيخ المغيلي ظل منهمكا بالدعوة و الفتوى و التدريس . [5]

فهكذا انتشرت القادرية بشكل واسع في منطقة السودان الغربي في عهد هذا المصلح و آخرون الذي تميز بهم تاريخ المنطقة حلال القرن التاسع عشر ميلادي .[6] فنجد أن

---

1 ـ حسين مؤنس ، الطرق الصوفية و أثرها في نشر الإسلام، دار النشر بور سعيد ، ط 1، 2000 م ، ص 22 ـ 57.

2 – نفسه، ص 53.

3 – إصلاح محمد البخاري حمدة ، أنتشار الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا فيما وراء الصحراء، المرجع السابق . ص 125 ص 127 .

4 ـ مبارك الجعفري الحياة العلمية في إقليم توات و انعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرن 12 هـ ـ 18م، 2007 ص 83

5 ـ توماس أرلوند ، المرجع السابق . ص 42 .

6 ـ حسن أحمد محمود . الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا ، دار الثقافة العربية في إفريقيا ، دار الفكر العربي ، مصر 1999 ، ص 23 .

الإسلام انتشر انتشارا واسعا بفضل القادرية و مورديها خاصة و أنها استخدمت الأساليب السلمية في نشر هذا الدين عكس التيجانية .

ب ـ الدور الثقافي للطريقة القادرية :

إن التعليم مصدر عز الأمم و المجتمعات و هو أساس ازدهارها و تحضرها « فالعلم يبني بيوتا لا عماد لها »، فيقدر ما تهتم الأمم بتعليم أولادها بقدر ما تحتفظ على وجودها .

لذلك نجد أن المتصرفين في غرب إفريقيا أمثال السلطان اسكيا الحاج محمد [1] اهتموا بهذا الجانب من أجل تغيير واقع المنطقة لأن الثقافة في غرب إفريقيا كانت قبل الإسلام ثقافة وثنية. تخلو فيه القيم العقلانية و بالتالي لم تعرف التعليم ، و لما جاء الإسلام و دان به الكثير . عمل ملوكها بتعاليمه و نظامه . فكان هنا لكل من العلماء و الفقهاء دور عظيم في نشره . [2]

و ما أفاد العلماء و الفقهاء أن منطقة الغرب الإفريقي لم يعرف أي تعليم سابق سوى التعليم العربي. حيث قامت فيه المدارس و المعاهد الكبرى للدراسات الإسلامية و العربية في عدة مدنها مثل تمبوكتو التي تعد من أبرز المراكز التي نشأت على أيدي التوارق في أواخر القرن الخامس هجري و التي وصفها السعدي بأنها كانت مأوى للعابدين و العلماء و معناها أنها استقطبت العديد من العلماء المهاجرين إليها. [3] فمن هنا نستطيع أن نقول أن دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا كان متزامنا مع دخول العربية باعتبارها أنها لغة القرآن . فنقول أن الإسلام لم يكن دينا فقط بل كان ثقافة اتخذ من العربية لغة لها .

---

1 ـ اسكيا الحاج محمد : هو سراكولي الأصل . كان أحد الضباط البارزين في جيش الأمير سي علي ، حيث قام الأسقيا بثورة ضده عام 1493 م و استولى على عرش سنغاي و استمر عهد الأسقين في سنغاي حتى سنة 1591 للإطلاع أكثر: انظر ، كتاب : عبد الرحمن السعدي . تاريخ السودان . طبعة هوداس فرنسا ، 1893 . ط 1 .

2 ـ برايما باري ، المرجع السابق . ص 46 . ص 47 .

3 ـ عبد الرحمن السعدي . تاريخ السودان ، طبعة هوداس فوسنا 1983 ، ط 1 ، ص 21 .

3 ـ الطريقة القادرية في نشر التعليم :

اهتم رجل القادرية منذ مجيئهم إلى السودان الغربي بالتعليم . فقد وضعوا نظاما تعليميا يستجيب لمتطلبات المجتمع السوداني من ناحية و الإسلام من الناحية الأخرى .

كما أدى الصدى الكبير للطريقة و انتشارا ذيوع أخبارها و كذلك تعداد مدارسها إلى نزوح الطلاب و المريدين إليها من كل أصقاع إفريقيا ، و إذ كانوا ينقلون في هذه المدارس مختلف العلوم إضافة إلى المأكل و المأوى لأن نظام المساكن الملحقة بالزوايا و المساجد من الاهتمامات التعليم الصوفي في السودان الغربي. [1]

حيث هيأ هذا النظام الجو المناسب للطلاب من أجل الدراسة . فكانت هذه المساكن مقصدا لطلاب العلم في جميع أطراف المنطقة و من خارجها . و ما زاد من أهمية الزوايا و المساجد و المدارس القرآنية التي كانت تابعة للطريقة القادرية أنه لم تكن هناك مدارس نظامية بعدة مناطق في غرب إفريقيا [2]

سلك القادريون عدة طرق كما استخدموا عدة وسائل نجد منها ما يلي :

. تعليم القرآن " كتابة و قراءة " فنجد أن الداعي يقوم بتلقينه للمريدين و ما أن يتعلم المريد لتصل إلى درجة معينة يقوم هو بدوره بتعليمه للآخرين سواء كان في منطقته أو مناطق أخرى .

. من خلال وسائل نشر القرآن عند القادريين إحياء الليالي خاصة في المناسبات الدينية و فيها يدرسون القرآن الكريم و هذا ما بعث الحماس في نفسية المريدين .

---

1 ـ نعيم قداح ، حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية ، دار النشر الجزائر د،ط 1975 ، ص 191 .

2 ـ عبد القادر زبادنة ، الحضارة العربية و التأشير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ، دراسات و نصوص المؤسسة الوطنية للكتاب ,الجزائر ، 1989 ، ص 65 .

. إنشاء زوايا تقام فيها الصلوات و ليدرس فيها مختلف العلوم الشرعية ، و هذا ما أدى إلى انتشار الزوايا و المدارس و كثرت المساجد في أماكن متعددة من السودان الغربي .

. اختيار المناطق النائية بغرض نشر العلم و الدين .

. سلك معظم أقطاب القادرية في نشر العلوم الإسلامية و كذا علوم التصوف فحركت التأليف هذه ساهمت بشكل كبير في نشر العلم .[1] فمن أعلام الفكر الصوفي القادري في غرب إفريقيا الذين اهتموا بالتأليف نجد عبد الكريم المغيلي الذي لديه مسيرة علمية و تعليمية طويلة بقيت شاهدة على جهده الكبير في محاربة الجهل .فلم يقتصر المغيلي على من عاصروه فقط و إنما امتدت عبر الزمن . فقد تأثر معظم العلماء الذين جاءوا من بعده بمنهجه و طرق تفكيره. [2]

كذلك نجد الشيخ المختار الكنتي الذي اشتهر بمؤلفاته العديدة و كذا أعماله التعليمية فقد كانت زواياه المنتشرة في الصحراء قبلة للطلاب يتوافدون عليها من كل فوج عميق ليأخذوا من علمه . [3]

4 ـ دور الطريقة القادرية في نشر اللغة العربية

من الصعب تحديد الفترة التي بدأت فيها انتشار اللغة العربية في غرب إفريقيا فتقول بعض المصادر أن تجار شمال إفريقيا هم نقلوا اللغة الغربية إلى تلك المنطقة و ذلك في العقود الأخيرة للقرن الأول هجري أي السابع ميلادي أثناء ترددهم على أسواق هذه البلاد ، و لكن المؤكد أن انتشار اللغة العربية في السودان الغربي واكب انتشار الإسلام فهما مثلا زمان و حيثما دخل الإسلام ،دخلت معه لغة القرآن

1 ـ برايما باري ,المرجع السابق ، ص 96 .

2 ـ أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج بتطريز الإيباح ،ج 1 ، 2 ط 1 كلية الدعوة الإسلامية .ليبيا 1989 ،ص 576 .

3 ـ عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ، ص 92 ، ص 93 .

فهكذا أصبحت هي لغة الدين و الثقافة " بتلك المناطق التي وصلت إليها العقيدة الإسلامية .[1]

إن استعمال اللغة في القرون الأولى من دخول الإسلام إلى غرب إفريقيا كانت ضئيلة فلم تكن تتعدى حلقات العلم و الدرس ـ و هذا راجع إلى كثرة عدد الفقهاء و العناصر العربية التي اهتمت بمسؤولية نشر الإسلام و كذا افتقادهم للدعم .إضافة إلى قلة المحاضر السودانية ـ فنجد أن كل هذه العوامل ساعدت على عدم تدريب السودانيين ـ و كذا احتفاظهم بعد إسلامهم بلغاتهم و لهجاتهم المحلية. [2]

و هذا ما جعل اسكيا الحاج محمد ينتبه لخطورة الوضع لأن تلك الشعوب كانوا عاجزين على فهم خطبة الجمعة ـ قرأى اسكيا أن هذا يهدد العقيدة الإسلامية و يؤثر سلبا على مسيرتها في السودان الغربي ـ فنجده أنه استشار الشيخ المغيلي فهنا نشر الأسقيا أول قضية في المشكل اللغوي و هنا أصدر المغيلي فتوى بهذا الشأن .

فمن هنا برز دور القادريين في الدفاع عن اللغة العربية و كذا العمل على نشرها لأننا كنا نعلم أن الشيخ المغيلي هو من أنصار الفكر القادري ومن العوامل التي ساعدت على نشر اللغة العربية هي إجماع أغلب الأئمة بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم .لذلك فلا بد على كل مسلم في غرب إفريقيا أن يتعلم اللغة. [3]

كما ساهم الدعة القادريين في ذلك فإنهم حملوا العبء الكبير في نشر اللغة العربية فلا يكاد الواحد يسلم حتى يتعلم القرآن و بالتالي العربية ، فبفضلهم انتشرت الطريقة القادرية

---

1 ـ شوقي عطاء الله الجهل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 116 .

2ـ أحمد الشكري ، الإسلام و المجتمع السوداني ، امبراطورية مالي ، دار للنشر ، الإمارات العربية المتحدة ، دط 1990 ، ص 291 ، ص 292

3 ـ حسن أحمد محمود ، المرجع السابق ، ص 43 .

بشكل واضح في السودان الغربي كما قاموا بنشاط كبير فيما يخص إنشاء الزوايا و المدارس القرآنية و إرسال البحوث إلى البلدان الإسلامية. [1]

إن انتشار الدعوة القادرية حملت على طياتها نتائج متعدد نجد منها : انتشار أماكن تدريس القرآن الكريم ففي كل مكان تسرب البلد دعاة القادرية نشأت فيها كتاتيب التي كان يقبل عليها الأفارقة من كل الأنحاء لتعلم القراءة .[2]

و مما ساعد كذلك على انتشار اللغة العربية هو عمل كل مريدي الطريقة في مهنة الكتابة و التعليم ، و هكذا ارتبط ازدهار الثقافة العربية في غرب إفريقيا بما تقدمه الطريقة القادرية لها . [3]

ج ـ نشاط المؤسسات التعليمية القادرية في التعليم العربي :

كان اهتمام العلماء القادريين بالتعليم كبيرة . فنجدهم أن أشرفوا على إدارة مؤسساتهم التعليمية بأنفسهم لضمان مراقبة أدائها .كما قاموا بالربط بين التربية و التعليم و تتمثل هذه **المؤسسات فيما يلي :**

أ ـ نشاط المساجد :

تعد المساجد من أهم المؤسسات للتعليم العربي الإسلامي . فنجد أن المسجد لم تقتصر رسالته على أداء الصلوات فقط .و إنما كان بمثابة مدرسة تربوية . حيث لعب دورا كبيرا في تثقيف الناس و توعيتهم . [4]

---

1 ـ نفسه ، ص 37 ص 229 .

2 ـ فيج جي . دي تاريخ غرب إفريقيا ، دار المعارف مصر ط 1 ، 1962 م ، ص 287 .

3 ـ شوقي عطاء الله الجمل و عبد الله عبد الرزاق ابراهيم . المرجع السابق ، ص 116 .

4 ـ نعيم قداح ، المرجع السابق ص 156 .

فنجد أن العملية التربوية و التعليمية في غرب إفريقيا انطلقت من المساجد . حيث اتخذها دعاة القادرية أماكن للعلم و العبادة ، فإنهم لم يكتفوا بتدريس القرآن فقط دائما أدرجوا مختلف العلوم الأخرى كالنحو و الفلسفة و الرياضيات ـ الهندسة ـ الفلك، الطب، التاريخ ...الخ فازدهرت بذلك الثقافة الإسلامية و الحركة العلمية في غرب إفريقيا [1]

و قد اشتهرت في هذه المنطقة مساجد كثيرة أهمها جامع سنكري بتمبوكتو الذي أصبح فيما بعد جامعة تنافس الأزهر في منزلته العلمية .[2]

ب ـ نشاط المدارس القرآنية (الكتاتيب) :

كانت المدرسة القرآنية مؤسسة تعليمية ـ و كان يطلق عليها اسم الدارة في غرب إفريقيا ـ أما فيما يخص دورها في مجال التعليم ، فلا يقل دوره عن المساجد بل فاقه خاصة فيما يتعلق بتعليم القرآن و اللغة العربية و حتى العلوم الإسلامية الأخرى كالفقه و الحديث الشريف ، فإنها تدرس بلا مقابل . فقد عمل الدعاة القادريون على إقامتها في كل مكان و من أمثالهم نجد الشيخ عثمان الذي شجعها كما نشرها على كافة المناطق التي كانت تحت نفوذه . [3]

و قد وضع التعليم الصوفي برنامج دراسي مضبوط لتدريسه حيث كان التعليم وفق ثلاث مراحل أساسية :

أ ـ المرحلة الأولى : يتعلم فيها الحروف الهجائية العربية و أولويات و مبادئ الكتاب .

ب ـ المرحلة الثانية : يتم فيها حفظ القرآن الكريم و تعلم مبادئ الدين الإسلامي .

---

1 ـ عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ، ص 65 .

2 ـ اصلاح محمد البخاري حمودة ، انتشار الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا فيما وراء الصحراء ، دار النشر ليبيا ، ط1 ، 2004 ص 196 .

3 ـ سعاد مصطفاوي ، دور الطريقة القادرية في غرب إفريقيا بين القرنين ال 15 و 18 ميلادية (ماجيستير) غير منشورة جامعة الجزائر ، 2010 ، ص 86 .

ج ـ المرحلة الثالثة : يتناول فيها تفسير القرآن . [1]

جـ ـ نشاط زوايا القادرية :

ارتبطت هذه الزوايا بالطرق الصوفية التي أقامتها و هي القادرية ، فالزاوية هي مكان للعبادة و كذا نجدها مدرسة لتعليم القرآن الكريم و ما تبعه من علوم . كما كانت مكان لملتقى التجار و مكان لتلاوة الأحزاب و الأوراد [2]

و لارتباط المسلمين الأفارقة بهذه الزوايا في هذا الجزء من إفريقيا صارت تنتسب إليها بعض المجموعات السكانية .

كما نجد مختلف إسهامات المفكرين في الحركة العلمية مثل الشيخ المغيلي و المختار الكنتي الكبير و الشيخ عثمان بن فوديو أما تأليفا أ تدريسا فنجد أن الشيخ المغيلي موسوعة إسلامية . فقد كتب في معظم فروع العلوم الإسلامية و العربية مسهما لذلك إسهاما كبير في نشر العلم و المعرفة في السودان الغربي[3]و من أهم مؤلفاته نذكر ما يلي : البدر المنير في علوم التفسير . شرح مختصر خليل . مقدمة في العربية . كتاب الفتح المبين ... الخ [4]

أما الشيخ المختار الكنتي فيعتبره المؤرخون المصلح الديني في نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن 19 .تأثر به الشيخ عثمان بن فودي هذا المختار الكنتي بعد من الأوائل الذين اهتموا بتعليم المرأة في بلاد السودان فكان المختار الكنتي عالما لامعا في عطائه المعرفي .

---

1 ـ عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ، ص 63 ـ 64 .

2 ـ حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص 27 .

3 ـ اصلاح محمد البخاري حمودة ، المرجع السابق ، ص 213 ـ 214 .

4 ـ محمد ابن عبد الكريم المغيلي ، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تحقيق أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري دار ابن الحزم . ط1 ،1427 هـ ـ 2006 م ، ص 11 ـ 12 .

فقد أولى اهتماما كبيرا بشؤون التعليم الدعوة ،إذ تخرج على يده عدد كبير من العلماء حتى لقب علية لقب شيخ المشايخ .[1]

و كخلاصة الفصل الثاني نتوصل إلى حقيقة الطريقة القادرية و دورها على شعوب إفريقيا عامة ، و محاربة الوثنية بكل أشكالها ، و ساهمت في نهوض المجتمع السوداني و تخلصه من الجاهلية ، إضافة دور المختار الكونتي في هذه الطريقة أو إكماله ما قام به الشيخ عبد القادر الجيلاني ، و بالرغم من ذلك مازالت الطريقة القادرية موجودة إلى حد الآن.

1 ـ أحمد الشكري ، نفس المرجع ص 159 .

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الزاوية الكنتية و دورها في إفريقيا جنوب الصحراء

تمهيد: يرتبط وجود الزوايا بمفهومها العام في إفريقيا جنوب الصحراء بتاريخ نشأتها و عمارتها . كمكان لإطعام عابري السبيل في صحراء قاحلة جرداء . فكانت في بادئ الأمر عبارة عن قصور ثم زوايا مثل : ثيلان و زاوية سيدي عبد القادر و زاوية كنته ، حيث يمكن تقسيم الزوايا في إفريقيا الغربية إلى عدة أنواع من بينها :

ا- زوايا مخصصة للإطعام : هذه الزوايا فرضت طبيعة المنطقة بسبب بعد المسافات و كذلك انتشار التجارة و قوافل الحجاج و عدم وجود أماكن للمبيت . و كانت اغلبها تقام على قارعة الطريق لاستقبال الضيوف و عابري السبيل و حتى القصور التي لم تكن بها زوايا كانت بها دار للضيافة [1]

فيقول أحمد الطاهري المدريسي حول هذا « المسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه . لان في كل قصر من قصورها عادات فإذا كان في القصر زاوية يقصد دار الزاوية ، فيجد فيها كل ما يحتاج إليه حتى علف الدواب » [2]

و من الأمثلة عن زوايا الإطعام : زاوية سيدس عبد الله بن طمطم . و زاوية الشيخ عبد القادر بن عومر بغنوغيل .

ب-زوايا العلم : انتشرت هي الأخرى بكثرة في الإقليم و شكلت مراكز إشعاع علمي و حضاري كان يقصدها الطلبة من داخل الإقليم و خارجه لتلقي العلم فمن بين هذه الزوايا : زاوية سيدي عمر بن صالح بأوقروت التي أسسها الشيخ سيدي عمر بن محمد بن الصالح معفو من إعلام القرن العاشر هجري ، ضمت طلبة من مختلف الجهات [3]. إضافة إلى زاوية الركب النبوي بقبلي شيد كلت ، تأسست على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان أبي نعامة و كان لها دورا علميا كبيرا. [4]

---

[1]- مبارك جعفري العلاقات الثقافية بين توات و السودان الغربي خلال 12هـ دار السبيل للنشر و التوزيع بن عكنون الجزائر ط1 2009 ص 163-164

[2]- مولاي احمد الطاهري الادريسي .نسيم النفحات في ذكر جوانب من اخبار توات ، مخطوط بدت ،خزانة كوسام ، ادرار الجزائر ص 33-34

[3]-محمد عبد العزيز سيدي عمر ، قطف الزهرات من اخبار علماء توات ، مطبعة دار هومة ، ط2 الجزائر ، ط2 2002 م ص 141

[4]-عمر بأحمد دمه الكنتي، الزوايا اعلاما و جغرافية . النيجر 2005-ص 102

كما لا يمكننا نسيان الزاوية الكنتية التي لها دور كبير في نشر العلم والتي هي موضوع بحثنا في هذا الفصل و ما مدى أهميتها في كل الميادين .

و هي الزاوية التي أسست بممارسة النشاط التعليمي مثل الاعتناء بنقطة القران و تعليم الطلبة ما يلزمهم من العلوم اللغوية و الشرعية و التاريخية و الفلسفية ونشر القيم و الفضائل الإسلامية و هذه الزوايا لها أهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد المسلم و هدف الزاوية هي التربية و التعليم و تقويم أخلاقهم أو إزالة الفوارق الاجتماعية و كانت بمثابة مخازن و دواوين للكتب و المخطوطات في مختلف الفنون و العلوم و ذلك بفضل اهتمام شيوخها و أتباعها ، بالنسخ و النقل و التأليف و الجمع أو نشر الدين الاسلامي[1]في الأماكن التي يصلون إليها خاصة الأقاليم الصحراوية الثانية .

ج_ زويا المشايخ :وهذه الزوايا يعتبر ملكية خاصة للشيخ و يتصرف فيها كما شاء ، وبعضهم يعيش هو و عائلته من موارد الزاوية ،ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي ، و صاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة ، ويعرف عندنا شيخ و موريدون ، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدون و المحسنين الذين هم يمولون الزاوية و يجمعون لها الزكاة و الصدقات و التبرعات من الشعب ، ويقدمونها للشيخ وهو المشرف و المسؤول المباشر على زاويته ، وهو صاحب العمل و العقد.و الشيخ الذي ينفق على الزاوية ويوفر الطلبة كل حاجياتهم اللازمة ، وهو الذي يعين المعلم أو يعز له ، و كذلك يعين المواد التي تدرس للطلبة ، وكل شيء يخضع للتقليد الزاوية ، و إذا مات الشيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أما عن طريق الوصاية [2]أو اختاره العائلة و ترشحه لمنصب الطريقة.

[1]–محمد نسب، زوايا العلم و القران بالجزائر، دار الفكر ومطبعة النشر الجزائر، و ط 1989 ص31

[2]– نفس المرجع السابق ، ص 31

1/مفهوم الزاوية الكنتية و تأسيسها:

تعتبر هذه الزاوية من اهم الزوايا بإقليم توات لتأثيرها الذي لم يقتصر على إقليم توات بل امتد إلى السودان الغربي و موريطانيا [1]و قد تعرض لتأسيسها الشيخ حمد بن احمد الوقاد الكنتي سنة 999هـ-1590م[2] و الذي ولد بواد نون سنة 968هـ-1560م المنحدرة أسرته الرقادية الكنتية من نسل الفاتح الإسلامي و الصحابي الجليل عقبة بن نافع القهري[3]وفد الشيخ احمد الوقاد الكنتي إلى توات مع القوافل التجارية[4].

بعد ما بلغ من العمر ثلاثين سنة حسب ما ذكر عبد الله بن محمد الامين الكنتي في كتابه « بكنوز الأسرار فيهن عرف بالزاوية الكنتية من السادات الأبرار» [5].

مر الشيخ احمد بن محمد الرقادي على وادي الساورة و هنا قابل بها الشيخ احمد بن موسى سنة 999هـ-1590م وقد اختط زاويته على الأرض التي اشتراها من أولاد جرير و من أهل عزي من المقاطية . أما من حيث حدود الزاوية نجدها شرق قصر عزي و غرب القصبة و سبخة ووادي مسعود و شمالا وادي عربي . وقد أسس مسجدها سنة 1034هـ-1624م . كما أقام بالمسجد أماما و مدرسا و شاعت أخباره في كل أنحاء المنطقة . كما درس على يد عدد من الطلبة من مختلف الأقطار و خاصة من توات و الأزواد و أشهر الحواضر التي أرسلت أبناءها للدراسة بالزاوية الكنتية منهم احمد بن محمد الدعواوي و كذا بفضل نشاطه التعليمي الكبير قصد الزاوية الرقادية . الكثير من الطلبة من توات و خارجها من أهمهم الشيخ احمد و محمد بن الحاج احمد الموساوي. و تزيل اولاد الحاج بضواحي الزاوية منهم الشريف سيدي عبد الله بن محمد اليوشنتوتي المغربي نزيل قرية لحمر ببشار، و الشيخ أبو عبد الله بن عبد الجبار الفيجيحي و الشيخ الصديقي بن عبد الله الوجدي. [6]

---

[1]-بشار قويدر حسناوي مختار ، فهرس مخطوطات ولاية ادرار ، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ ، د ،ط 999اهـ ص 20

[2]-مبارك جعفري ،الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات دط 1 2011م ص 399 -409

[3]-عبد الكريم طموز عفوان ، مذكرة لنيل درجة الماجيستر في التاريخ الوسيط تحت عنوان ،تحقيق فهرس شيوخ الشيخ سيدي عمر بن حاج عبد القادر التولاني التواتي 1152ه – 1739م ، 2011 بقسنطينة

[4]-عليق ريحة نابت ، قصر ملوكة ، دراسة تاريخية و اثرية ، رسالة الماجستر ، قسم الاثار ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر 2001 -2002 ص 15

[5]-بشار قويدر و حساني مختار ، نفس المرجع ص 21

[6]-عبد الكريم طمور ، المرجع السابق ، ص44

وقد خلف مؤسس الزاوية ثمانية أولاد و أثناء حياته زوج إحدى بناته إلى الشريف مولاي محمد الذي نزل بزاوية كنته و اختلط بالمصاهرة مع الكنتيين فكان لهؤلاء الأشراف مساهمة في الزاوية الكنتية وقد شاطروا الكنتي في زاويتهم و سياستهم .

وقد درس علي احمد بن محمد الرقادي عدد من الطلبة من مختلف الأقطار و خاصة من توات و الأزواد وأشهر الحواضر التي أرسلت أبنائها للدراسة بالزاوية الكنتيه منهم احمد بن محمد الدعواوي .

[1]توفي الشيخ سيدي احمد الوقاد الكونتي سنة 1016 هـ-1607م مخلفا العديد من الأبناء كان أكثرهم علماء تصدر بعضهم التدريس في الزاوية الوقادية ، وانتقل بعضهم الى بلاد السودان الغربي وقد أحصى الشيخ الحاج احمد الكونتي شيخ الزاوية الحالي إن الشيخ المؤسس ثلاث إناث و ثمانية ذكور ، هم السيد عمر السيد عبد الله و السيد محمد المصطفى و قد تولى الشيخ سيدي علي بن احمد الرقادي مشايخه الزاوية بعد وفاة أبيه المؤسس مواصلا مسيرة ابيه مدرسا ومربيا و مطعما لما يرى سبيل حتى وفته المنية 1128هـ-1716م و تولى بعده على مشيخه الزاوية العديد من الشيوخ من أهمهم محمد المصطفى و ابنه عمر .

[1]-عبد الكريم طمور ، نفس المرجع السابق ص 43

و قد تعاقب عن الزوايا الكنتية عددا من علماء الكنتيين نذكر منهم :

الشيخ علي بن احمد الرقادي لمولود بالزاوية الكنتية المتوفى بها عام 1120هـ-1708م ثم خلفه ابنه محمد بن علي الذي ولد بها عام 1050هـ-1640م و المتوفي سنة 1125هـ-1708م ثم خلفه ابنه محمد الصوفي بن محمد ولد بزاوية و توفي بها سنة 1222هـ-1807م . ثم تولى بعده ابنه علي بن محمد الصوفي الذي ولد عام 1140هـ-1727م و توفي عام 1240هـ-1824م ثم تولى أمر الزاوية عمر بن علي المولود سنة 1180هـ-1766م و توفي بالمدينة المنورة 1278هـ-1861م ثم تولى تسييرها المختار بن مصطفى بن علي ولد بالزاوية الكنتية 9[1] عام 1211هـ-1796م و توفي عام 1325هـ-1907م [2] و قد تفرغ شيوخ الزاوية الكنتية على تدريس كل اللغات والمبادئ الإسلامية

و الأخلاق الفاضلة و كانت هذه الزاوية تعج بالطلبة في مختلف الأقطار وضاع صيتها في ربوع إفريقيا . وتخرج من الزاوية العبد من العلماء منهم الشيخ محمد ابن أبي الزمري ، و الشيخ عبد الرحمان بن عمر التيلاني وغيرهم[3].

ومن ابرز المراكز العلمية و الخزائن لقبيلة كنته نظرا للحمولة التاريخية التي تزخر هذه القبيلة فإنها احتوت على العشرات من خزائن المخطوطات وهنا سوف نبدأ برصد أهم و ابرز الخزائن[4]المخطوطاتية في الصحراء الكبرى و هي:

-خزانة زاوية كنتة :

وهي الخزانة تعرف بخزانة الدار الكبيرة أسسها أحمد الرقادي خلال القرن 10هـ و تحتوي هذه الخزينة على كم كبير من المخطوطات و هي مملوكة لكنتة القادة بتوات الحثة ، أو ما يطلق عليه بتوات الوسطى ، و تتنوع مخطوطات هذه الخزانة بتنوع العلوم والفنون من فقه و حديث و تفسير ولغة ... الخ

ويغلب عليها الطابع الفقهي الشرعي ،أما حالة المخطوطات بهذه الخزينة فان السواد الأعظم منها فقد ضاع بسبب عوادي الزمن ، و ما تبقى منها فقد قام بفهرسته مخبر و محقق ودراسة التراث اللغوي و الأدبي التابع لجامعة الجزائر و قد قام المخبر بتصويرها رقميا ، كما أن مدير المخبر الدكتور الشريف

[1]-الزاوية الكنتية :تعد الزوايا الكنتية من الزوايا التي لا زالت تقوم بدورها العلمي بقيادة الشيخ الفاضل الحاج احمد الكونتي
[2]-محمد حوتية ،المرجع السابق ص 244
[3]-مبارك الجعفري ، المرجع السابق ص 394-409
[4]-تقع زاوية كنتية جنوب ولاية ادرار و تبعد عن مقر الولايةب 77 كلم

مربيعي قد زارها، ووقف مع الفريق العامل معه على حالتها ، و يقوم بالإشراف عليها حاليا عبد الله الكنتاوي بن الحاج عادل.

-خزانة الشيخ هيده بن حمدي الكنتي ال الشيخ سيدي المختار الكنتي الكبير بالحي الغربي بأدرار:

وهي خزانة عامرة بالمخطوطات ورثها الشيخ هيده عن طريق الوراثة من أبناءه و أجداده كما أنها تحتوي على خطوط الشيخ الكنتي و مراسلاته إلى شيوخ و أعيان القبائل و العشائر بتوات و الهقار ،وغيرها من مناطق الساحل الإفريقي بينما يخص مخطوطات هذه الخزانة فهي في حالة لا باس بها نظرا لكون القائم عليها يقدر قيمة تلك الكنوز لانه من التلاميذ الكبار للشيخ محمد الأمين ابن الشيخ باي الكنتي [1].

-زاوية كنته لمدينة اقبلي :

هذه الزاوية نسبت لفرع الكنتيين ، لكنها عرفت بزاوية بونعامة أسسها الشيخ عبد الرحمان في القرن 12هـ بعد قدومه من مدينة سجلمانة ثم انتقل إلى أزوارت بالسودان الغربي ، و تزوج بأمة ثم عاد إلى الزاوية ومنها انتقل إلى الحج ، فمن أفراد هذه الزاوية محمد بن الحاج ابن ابي نعامة ولده أبوه في البقاع المقدسة لما كان أبواه يؤديان فريضة الحج و سمي تيمنا و تزوج بأمة أسماء ، أما العفواني العافية ولد منها محمد في أواخر القرن 18 م باقبلي ، موطن أبيه و مدفن جده مؤسس الزاوية ، والده يحمل اسم الحاج و جده يعرف بشيخ الركب النبوي الذي كان يخترق الصحراء من قريته إلى تمط ثم انقر ثم عين صالح، فصحراء نقيد ازقر ،وقد تولى الزاوية سيدي الحبيب و بعد وفاته انتقل إلى سيدي العيدين ، سيدي العزيز ثم تولاها ابن أخيه سيدي العزيز بن سيدي الحبيب أما الذين فيها هم : سيدي علي بن مختار جد الشيخ محمد ابن بن بلمعالم القاطن حاليا بمدينة أولف صالح بن يحيى ، أما الدروس التي يتلقونها في هذه الزاوية لا تختلف عن باقي الزوايا التي تتمثل في علوم الشريعة الإسلامية و اللغة العربية و تحفيظ القران، أما التلاميذ الذين كانوا يتوافدون عليها فبعضهم من توات و البعض الآخر من السودان الغربي .[2]

[1]-كتاب من الأعلام التراث نفس المرجع السابق ص 19-ص 20
[2]-بشار قويدر ، حساني مختار ، مرجع سابق ص 22-ص23

المبحث الثاني : دورها العلمي و الديني

ان ظهور الزاويا أدت دورا هاما في تاريخ البلاد الإسلامية عامة ،و تاريخ إفريقيا خاصة ، وكان انتشارها تعبيرا عن الحاجات الضرورية للفرد و لم تغرها المؤسسات الأخرى . والزاوية الكنتية لها أهمية كبيرة بالغة في نشر الإسلام ، لأنها تمثل الجانب العلمي و هو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية و جماهير الناس عبر عصور التاريخ ارتباطا مباشرا .

و أدت الزاوية دور مهم في المحافظة على الهوية الإسلامية على جميع الشعوب و كانت منبعا للهداية و الفضيلة و الأخلاق و مركز الإشعاع الروحي و العلمي ولها الفضل الكبير في استمرار الإسلام و اللغة العربية و تضل زواياها نقطة التقاء المريدين و تعلم الفقه و العلوم الدينية و لم تعد دور الزاوية في الجانب العلمي بل تعدت خدمات اجتماعية ، كإيواء الفقراء و العجزة و عابري السبيل ، و التكفل بالطلبة من جميع النواحي المادية و المعنوية [1]

لقد عرفت الزوايا بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية بجميع فيما مورديهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القران و العلم و بقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين وهي مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية حتى قيل عنها أنها اصغر من دولة وهذا ما قاله الأستاذ رشيد بوسعادة أستاذ و باحث في علم الاجتماع لكل من متتبع و مهتم بالزوايا لقد أدت ولازالت تؤدي دورا دينيا لكون شيوخها محل اهتمام و تقدير و احترام في المجتمع[2]

ويرجع الفضل في نشأة هذه الزوايا بالخصوص إلى حكمة شيوخها الذين اخذوا في حسابهم البعد المكاني وهذا لتغطية المناطق المفتقرة إلى العلم و الإرشاد وبدأت ظهور الزوايا على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد ، وكان يتردد إليها العباد و الزهاد للانزواء و الخلوة فيها ، و ظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن كمصليات صغيرة ، وأدت دورا مهما في تنشيط الحركة العلمية داخل المدن و خارجها ، و عملت هذه الزوايا على تمسك و اتحاد الشعوب فيما بينها و تصدي الغزاة ، وأدت دورا هاما في زمن الحرب فكانت تلك الزوايا القيام بأداء رسالتها الدينية و الحضارية و التعليمية كانت مؤسسة من طرف المشايخ و الرجال المتصوّفين [3]

[1]-ابو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ج2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر د ط ، د س ص198-ص211

[2]-المرجع السابق ص 211

[3]-عبد القادر الشطي ، السلفية الوفية ،منهب اهل الحق الصوفية ، دار النشر الجزائر د ط 2002، ص310

وانتشرت الزوايا انتشارا واسعا في المدن و القرى و الأرياف على قمم الجبال وفي أعماق الصحراء و على السواحل في الرابطات و المنارات حيث التجأ إليها و أقام بها أناس وهبوا أنفسهم لقيادة الله كانوا فيها حريصين على أمور المسلمين و اتبعوا الحديث الشريف للرسول صلى الله عليه وسلم«عينان لا تمسها النار ،عين بكت من خشية الله و عين تحرس في سبيل الله »

إضافة إلى ذلك أنشأت في الزوايا كتاتيب لتحفيظ القران و تعليم الدين ومبادئ العلوم. [1]

أما عن طريقة التدريس في الزاوية ، تعتمد على طريقة الحفظ و التلقين أو طريقة المادة التي تعتمد على الإلقاء و الإملاء من جانب المعلمين و الاستماع و الحفظ من جانب المتعلمين ، فالمعلم هو الذي يعد الدرس و هو الذي يشرح وهو الذي يحلل ما يحتاج إليه من التحليل ، و المتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم ، والطلبة يجلسون في معظم الأحيان داخل مسجد الزاوية . وكل طالب يصل إلى درجة معينة من العلم يجازيه شيخ الزاوية و يتولى تدريس و تعليم من هم اقل منهم مستوى.

كما إن مشايخ الزوايا هم الذين يتولون النظر فيها ينبغي اقتناءه من الكتب و تكليف الطلبة لمطالعة الكتب. [2]

إضافة إلى ذلك شهد الإقليم الصحراوي نهضة عملية و ثقافية و يعود الفضل بوجود الزوايا التي لها دور بارزا في مختلف مناحي الحياة ، وخاصة في الجانب العلمي و الثقافي ، وتعد منطقة توات و الأزواد من بين المناطق الصحراوية التي عرفت انتشارا كبيرا من الزوايا ، وأهل الصحراء نجدهم من أهل العلم ، وهم سبب موريدي الطريقة أو يتبع زاوية من الزوايا ، كما أن لا يخلو مكان من الصحراء إلا بوجود الزوايا من بينهم زاوية كنتة ، زاوية سيدي البكري ، زاوية الدباغ و زاوية حينون ، وزاوية سيدي عبد القادر ...الخ

وكان وراء انتشار هذه الزوايا في الصحراء مجموعة من العوامل منها قدوم العلماء من مختلف المناطق حيث جاءوا إلى منطقة الصحراء [3] ساهموا في بناء الزوايا و عملوا على نشر التعليم و من هذه الزوايا مولاي سليمان بن علي الإدريسي الذي أسس زاوية بتوات الوسطى بأولاد اوشن سنة 595هـ والشيخ محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني وبني زاويته المقام بقصر بوعلي أين بنى زاويته المشهورة .

[1]-المرجع نفسه ص310

[2]-محمد نسب ، نفس المرجع السابق ، ص 32

[3]-عبد الحميد بكري ،النبذة في تاريخ توات و اعلامها من القرن 8هـ -14ه ، دار النشر عين المليلة الجزائر ،د ط 2005م ،ص74-ص75

إضافة إلى ذلك إن وجود الزوايا دورهم في إبراز الحركة العلمية ، وبفضلها انتشر العلم في المنطقة خاصة بين العائلات الفقيرة ، كما ان المشايخ و العلماء يتنافسون في إقامة الزوايا التي فيها الأجر و النواب و البركة ، وكانت هذه الزوايا أوقاف وجد فيها طلبة العلم مأوى و بلغة [1] تعينهم على التحصيل و التفرغ لطلب العلم .

[1]-محمد العزيز سيدي عمر ، المرجع السابق ، ص89

خـلاصة :

كخلاصة الفصل الثاني فان الزوايا ساهمت بقسط وفير من مجهوداتها العلمية والعملية ، وكفاءاتها المختلفة في دفع عجلة التعليم والتربية والأخلاق الفضيلة ،وتعزيز مبادئ الدين الإسلامي ، و ترشيح اللغة العربية وما ينبثق منها من علوم مختلفة .

الفصل الرابع

مقدمة :

يتناول هذا الباب مساهمة المختار الكونتي في الحركة العلمية و ترك لنا عدة مؤلفات و مخطوطات و نصفها ضاعت . و وضع مجموعة من المؤلفات التي تبيّن منهجه العقدي و طريقته في دراسة هذا العلم و عندما بلغ مرتبة من العلم أهلته مؤسس نموذج صوفي خاص به يمثل في الطريقة الكنتية المختارية ، سيجعله يعطي قراءات لبعض المسائل الصوفية التي شغلت باله على امتداد فترة تكوينه المعرفي.

الفصل الرابع : إسهامات المختار الكونتي في إثراء الحركة العلمية.

- المطلب الأول :

حركة التأليف و مؤلفاته:

لقد حظيت اللغة العربية بإقبال كبير في الزوايا و المحاضر ([1]) لما لها من تصال وثيق بعلمي القرآن و الحديث و الغرض منها إفادة الكلام ، حيث تتضح المقاصد ، و لما اختلط العرب بغيرهم مع زيادة الفتوحات فسدت ملكة اللسان لديهم ، فاضطر العلماء لوضع القواعد و استنباط القوانين لحفظ اللغة العربية و من هذا الوضع لم تشذ عنه أزواد التي تعدّدت بها الأجناس و القبائل . و كان المختار الكونتي زاهدا و واليا و عابدا و ترك لنا عدّة مؤلفات ([2]) منها ابرد الموشي في قطع المطامع و الرش في في جزئين.

و المؤلفات التي تركها الشيخ المختار الكبير الكونتي كثير و متعدّدة منها تفسير البسملة في نحو كراسة و تفسير الفاتحة في جزر أتى فيه([3]) بالعجب العجا بحيث يمكث نحو السبعة أيام أو أكثر يكتب على آية واحدة و بلوغ الوضع على الآيات التسع في جزء و هي تسع آيات سأله عنها بعض علماء السودان، و نضار الذهب في ثلاثة أجزاء ، و نزهة الراوي، و بغية الحاوي في جزئين و كذلك هدايا للطلاب و هو مختصر في الفقه و شرحه شرحا و سمّاه فتح الوهاب على شرح هداية الطلاب في أربعة أجزاء كبيرة الحجم و الشموس المهدية في التوحيد و الجرعة الصافية و التحفة الكافية بديعة المنوال في جزء . و الرسالة ي علم التصوف و شرح المقصور و المعدود لابن مالك في جزء، كشف اللّبس فيما بين الروح و النفس و نصيحة المنصف ([4]) المبصر المتعطّف و كذلك الأجوبة المهمة لمن له بأمر الدين همه و زوال الإلباس في طرد الشيطان الخنّاس،و كذلك ألفية في العربية و جذوة الأنوار في الذب على أولياء الله الأخيارو الممزوح، و هو تأليف جمع فيه بين الحقيقة و الشريعة و شرح قصيدته و يقول فيها:

---

1 – **تعريف المحاضر** : المحضرة هي المؤسسة من مؤسسات التربية العربية الإسلامية الأصلية تحمل بعض خصائص و سمات النظام التربوي و المحضرة جامعة شعبية بدوية متنقلة تلقينية فردية و تختص بمختلف علوم القرآن، الحديث، العقيدة و علم الكلام و التّصوف و الفقه أصوله و قواعده و فروعه ، و الأخلاق و اللغة و الأدب و النّحو و الصّرف و المنطق و البلاغة ...الخ، إن المحضرة فريدة من نوعها و تشترك المحاضر مع المؤسسات التعليم الإسلامي الأهلية القديمة في الصيغة التقليدية.انظر إلى الخليل النحوي، بلاد شنقيط المنارة و الرباط،دار النشر تونس ، د ط1 ،1987 م ص52–ص60.

2 – البرتلي الولاتي، المرجع السابق ص 148 –ص153.

3 – Le chate lier, op.cit pp 41–42.

4 – عثمان برايما ياري، المرجع السابق،ص 178.

شغف الفؤاد بحبّ ذات الواحد و السّرّ أنبا عن مقرّ جاحد.([1])

و كذلك كتاب نفخ الطيب في الصلاة على النّبي الحبيب صلى الله عليه و سلم، و كذلك يتيمة اللّيالي في إقحام علماء تنيالي. و كذلك الجوهر الفريد لأكبر العلماء في تيجيال و غيرها.

و ترك المختار الكونتي عدد من المؤلفات ([2]) و المخطوطات على ثلاثمائة مؤلف في مختلف الفنون حيث ضاعت و لم بقى حوالي 80 تاب منها حيث ترك المختار العديد من المؤلفات في اللغة العربية منها بغية النبيل في بيان جمل التسهيل و فتح الودود في شرح المقصور و الممدود([3]) و الألفية، و أثناء تفسيره للفاتحة تأثر بالفخر الرّازي و يقول في بدايته، أعلم أنه مرّ على لساني في بعض الأوقات أن هذه السورة الكريمة الفاتحة يمكن أن يستنبط من فوائدها عشرة آلاف مسألة فاستبعد هذا بعض الحساد و قوم من أهل الجهل و العناد و حملوا علة ذلك ما ألفوه من أنفسهم من التعلقات الفارغة عن المعاني و الكلمات الخالية من تحقيق المعاقد و المباني، فالمقدمة ذكر فيها الفرق ين التفسير و التأويل و مشروعية التّعوّذ قبل القراءة و حكم ما ورد فيه من نموذج تفسيره يقول الكونتي و يروي جبريل عليه السلام نزل على النّبي صلى الله عليه و سلم يوما و هو يرعد كالسنبلة في الريح العاصف و دموعه تنهل فقال له: ما هذا الجزع يا جبريل و قد مدحك الله و أثنى عليك في تنزيله بقوله:"إنّه لقول رسول كريم." ([4])

امتاز الشيخ المختار الكونتي بقوّة الذّكاء و الذّاكرة و سرعة الفهم، و ترك عدّة مخطوطات في مختلف الدراسات فمنها اللغوية فتح الودود في شرح المقصور و الممدود و ألفية، و أما الشريعة فأتى بشرح البسملة و شرح الفاتحة و بلوغ الوسع في شرح الآيات التسع و هداية الطلاب و الشموس الأحمدية ([5]) و الجرعة الصافية و لم يهمل جانب التّصوّف فوضع رسالة في التّصوّف كشف فيها الروح و النّفس و رسالة المصنف المبصر و الكوكب الوقاد في فضائل المشايخ و حقائق الأزواد، كما ترك العديد من الرسائل الإخوانية التي يرد بها على من راسله، و هي تتعلّق بمواضيع اجتماعية و إقتصادية و ثقافية، أغلبها يعلمها إلى أعيان الصحراء و حوض نهر النيجر جمعها ابنه سيدي([6])

---

1 – الخليل النحوي، المرجع السابق، ص561.

2 –أعلام من الصحراء، المرجع السابق، ص60.

3 – أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص 301.

4 – محمد بن سيدي محمد مولاي، المرجع السابق، ص 289.

5 – فودي محمد بتو بن عثمان، المصدر السابق ص12 – ص 22 .

6 – محمد سعيد القشاط، المرجع السابق،ص 59.

محمد في مخطوط تحت اسم الطوارق و التلاتذ بالإضافة إلى المقاصد الشرعية المتفاوتة في عدد أبياتها المختلفة، و أغلب هذه الكتب و الرسائل لم يطبع باستثناء باستثناء كتاب فتح الودود الذي أشرف على طبعه و إخراجه الأستاذ مأمون محمد أحمد.

يعتبر الشيخ سيدي المختار الكبير الكونتي ([1]) من المكثرين في التصنيف بل لعله أعظم المتصوفين في البلاد الصحراوية قاطبة و يضاف ذلك إلى جودة تحريره لمصنفاته و أصالتها الفكرية المكينة و هو ما يرجع إلى غنى مكتبته الخاصة التي حوت من الكتب ما لم يتوفر لغيره من مؤلفي بلده، و لغته الفصحى الصافية التي جعلت الباحثين يعتبرونه و أبناءه أعظم الناشرين في البلاد الموريطانية بل و في العالم الإسلامي خلال القرنين 8هـ – 13 هـ. و بالرغم من كثرة مؤلفاته إلا أنه لم يتفرّغ للتأليف سوى 22 سنة،([2]) و من مؤلفاته متن زينة الفتيان و نظم مهمات الخليل، و نظم كتاب العزية الأزهري إضافة إلى ذلك ([3]) الاجوبة المهمة لمن له بأمر الله همه و التذليل للجيل القديم و التمثيل و كذلك الكوكب الوقاد في ذكر فضل المشايخ و الأزواد و لطائف القدسي في آية الكرسي و الحجّة الباهرة في المختصر الجامع لما تدعو إليه الحاجة من الحرّ و العبد و المرأة و الصّبيّ و الممزوج بين الشريعة و الحقيقة.

1 –حماه الله ولد سالم، المرجع السابق ص 60.

2 –محمد سيكر، كتاب أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة و المطبوعة، الجزء الثاني، دار كردادة للنشر و التوزيع،د ط1، 2013، ص266 – ص 167.

3 – أحمد جعفري، فهرس من المخطوطات الجزائرية في المكتبات الإفريقية، دار النشر و التوزيع الجزائر،د.ط201،1، ص 179 – ص 182.

المبحث الثاني: تأثيره في الحركة العلمية.

I – مساهمة المختار الكونتي في العلوم الشرعية و جهوده في العقيدة الإسلامية:

أول ما ذكره المختار الكونتي في العقيدة الإسلامية هي العقيدة التي تتميز بالبساطة و تتضمّن الشهادتان و قد ترك المختار الكونتي في العقيدة الإسلامية، الملة في اعتقاد أهل السنة، و يسمى أيضا بكتاب الإرشاد و الشموس الأحمدية في العقيدة المحمدية([1])، و كتاب كشف بالبراهين و البيانات([2]) و بدأ الجدل بين المسلمين و الخوارج ([3]) حول العقيدة الإسلامية في قضية الجبر و الاختيار.

إضافة إلى ذلك ركز على الإيمان بالله و صفاته، حيث يرى أن الله واحد لا شريك له، فرد، صمد، قادر، حيّ، عالم، رؤوف.([4]) و يرى المختار بأن الإيمان الذي هو صفة الموحد التي لا تدرك بالكدّ و لا تدفع برد، لقوله تعالى:"**يُخْرِجُهُمْ من الظُّلُمات إلى النُّور**" الآية 25 سورة البقرة ([5])، و كذلك قوله عزّو جلّ :" **و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور**." الآية 10 سورة النور([6]). و الإيمان هو العمل بالجوارح و التصديق كي يكون مؤمنا، و القرآن الكريم أشار بوضوح للتوحيد، و نهى عن الشّرك، لقوله تعالى:" و لا تجعل مع الله إلاها آخر"الآية 39 سورة الإسراء.([7]) و لذلك فكل قول أو فعل يجب أن تكرّر فيه التوحيد لأنه "رأس كل حكمة ، ملاكها و من عدمه لم ينفعه شيء"([8])، و واضع أغلب العلماء إلى أن كلمة الإخلاص هي أصل الأصول الدينية و القاعدة الأساسية في القواعد الشرعية، و قد جعلها السنوسي تشمل مجموع ما ينفي اعتقاده داخل المعتقد الأشعري.([9])

---

1 – أحمد الحمدي، المرجع السابق،ص 116.

2 –منه نسخة مخطوطة بحوزة الشيخ التهامي عبد الوهاب بتاهقارت تمنراست و لها نسخة بخزانة زاوية أبي نعامة الكنتي بأقبلي في أولف.

3 – الخوارج: هم الذين خرجوا عن الخليفة علي بن أبي طالب بعد وقعة صفّين و هم عشرون أشهرهم:المحكمة الاولى،و الأزارقة و النجدات و الصفرية، و قد كفروا كل من رضي بالتحكيم.القاهر البدادي، الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق لجنة التراث إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دط1 ، 1987، ص 54.

4 – المختار الكونتي، المنة في اعتقاد أهل السنّة، نسخة مصورة لدى الشيخ حيمد بحي موفلو بتمنراست، دون طبعة، ص 24.

5 – الآية 25 سورة البقرة، ص43.

6 – الآية 40، سورة النور،ص355.

7 – الآية 39،سورة الإسراء، ص286.

8 – المختار الكونتي، المنة في اعتقاد أهل السنّة،ص 106.

9 – السنوسي، شرح أم البراهين في علم الكلام، تحقيق و تعليق مصطفى محمد الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط1، ص 29.

و كذلك ذكر تأويل الآيات المتشابهة، يرى المختار الكوني الانقياد و التسليم و الإيمان بظواهر الآيات القرآنية، و إبقائها على ما وضعت له، حيث يقول الله سبحانه و تعالى: ([1]) " فأمّا الذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء تأويله، و ما يعلم تأويله إلا الله، و الرّاسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا و ما يذّكر إلا ألوا الألباب " الآية 7 سورة آل عمران،كذلك ذكر القول في الصفات فالمختار يثبت لله صفاته و جعلها قائمة بذاته تعالى، و يشير أن لله صفات هي، العلم و القدرة، و القوة، و العزّ و الحلم...الخ.

و هذا الرأي هو الذي عمل به غالبية([2]) الأشاعرة و يشير المختار الكونتي أن سلف الأمّة كانوا يشتغلون بما ينبني عليه عمل، و لم يتعمّقوه في الجدل، و لم يلزم الواحد منهم نفسه بمعرفة الجوهر، العرص، و لا تفسير الأحاديث التي فيها الوجه، و اليد، و الكلام و الضّحك...الخ.([3]) و اختلفت عقيدة التوحيد بين علماء المشايخ و كان أشهرهم أبو العباس أحمد بن زكري[4] التلمساني مع الإمام السنوسي ، و رغم هذا الاختلاف فإن المختار الكونتي يرى يرى عقيدة السنوسي هي عقيدة التوحيد و هي عقيدة أهل السنة و الجماعة ، و كذلك ذكر المختار الكونتي كلام الله و خلق القرآن حيث يعتبرنها كلام الله قديم فالقرآن قديم [5]،و كذلك أن كلام الله أزلي قديم و الألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي ،و الدلالة مخلوقة حديثة و كذلك ذكر المختار الكونتي الإرادة و المشيئة ، و بنت الحيرية مذهبها في الإرادة على قوله تعالى [6]« و ما تشاءون إلا أن يشاء الله » الآية 29 سورة

---

1 – الآية 7، سورة آل عمران، ص 50.

2– **تعريف الأشاعرة:** الأشاعرة هو علم كلام فلسفي ردّ على المعتزلة ينكرون التّولّد إنكارا تاما لأنهم ينسبون العقل كله لله و لم يقرّوا بوجود قوانين، و يصف الاشعري مذهب أبي الهذيل في التولد كم عارضوا الموقف الحياتي أن الله يعلم الأشياء قبل وقوعها علما أزليا. انظر أكثر: إلى المذاهب الإسلامية المصدر السابق ص 195، انظر إلى عبد النعم الحقي، الفرق وإيداعات و المذاهب الإسلامية، دار الرشاد،دط1، 1993،ص 50–ص 52.

3 – المختار الكونتي، البرد الموشا،ج 1، المصدر السابق، ص27.

4 ـ تعريف ابن زكريا لتلمساني :هو أبو العباس أحمد أحد فحول العلماء ، انتهت إليه رئاسة العلم في زمانه و مكان شيخ الفتية و إمام التدريس ، توفي سنة 899 هـ الموافق 1493 م ،انظر إلى محمد بن عسكر ، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمقرب من مشايخ القرن العاشر ، تحقيق محمد يحي ، دار النشر الكرامة الرباط ، ط3 ، 2003 ،ص 108 . 109 .

5 ـ البقلاني ، التقريب و الإرشاد ،ج 1 ، تحقيق عبد الرحمن علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة بيروت ،دط ،1993 ص153

ـ الآية 29، سورة التكوير ص 586 . 6

التكوير و المذهب الثاني مذهب القدرية و زعموا أن الله يخلقهم و هم يخلقون أعمالهم لقوله تعالى [1] « و الله خلقكم و ما تعلمون » الآية 96 سورة الصافات .

إضافة إلى ذلك ذكر [2]المختار الكونتي القدر أن الله تعالى علم و قادر ،قال سبحانه و تعالى [3]«إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا منم اتبعك من الغاوين »سورة الحجر الآية 42 ، و صرح المختار الكونتي بأنه في هذه الآية ، دليل لأهل السنة أن لأهل السنة أن التوفيق و الخذلان و السعادة ،و الشقاوة بيد الله تعالى [4]

و كذلك ذكر المختار الكونتي الجنة و النار و الشفاعة اختلف في الجنة و النار هل هما مخلوقتان أو غير مخلوقتان [5]فأهل السنة يقولون بأنها أهل مخلوقتان موجودتان الآن .أما المعتزلة فقد انكروا الشفاعة و أنكروا خلق الجنة و النار ، و أنهما يخلقان يو القيامة للجزاء . بقوله سبحانه و تعالى « فيها تنفعهم شفاعة الشافعين » [6]الآية 48 سورة المدثر . و قال أيضا أيضا [7]«و إن ليس للإنسان إلا ما سعى»الآية 39 سورة النجم على غرار أهل السنة إلى أن الجنة و النار مخلوقتان و موجودتان الآن و استدل بقوله سبحانه و تعالى [8]« و حاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها عدوّا و عشيّا» الآية 45 ـ 46 سورة غافر .

2 ـ فيما يجوز على الله و أفعال العباد : و الإيمان و طاعة الرسول صلى الله عليه و سلم

يرى المختار الكونتي بأن [9]الفرد المسلم حر الإرادة في تصرفاته السيء منها أو الجيدة منها ، و أن الأعمال هي أسباب موصلة إلى الثواب و العقاب ، وذلك أن المعتزلة ترى أن الأفعال

1 ـ الآية 96 ،سورة الصافات ص 449 . ـ الآية 96 ،سورة الصافات ص 449 .

2 ـ المختار الكونتي ، فتح الودود ، 72 .

3 ـ الآية 42 ،سورة الحجر ص 264 .

4 ـ المختار الكونتي ،البرد الموشا ،ج 1 ،ص 538 .

5 ـ تعريف المعتزلة : تعتبر المعتزلة أكبر مذهب كلامي في الإسلام ، غير أقوال خصومها عنها بما فيها من تحيف و تسوية و عدم الوفاء بالتعبير عن سائر أفكار المذهب .أما اليوم فقد انقلبت الآية فأصبحنا بعد نشر مخطوطات اليمن خصوصا تنوء تحت ثورة هائلة ما كتب المعتزلة أنفسهم ،انظر إلى عبد الرحمن بدوي ، مذاهب الإسلاميين المعتزلة ، الأشاعرة ،الإسماعيلية ، القرامهة ، النصيرية ،دار العلم بيروت ،د ط ،1997 ،ص 27 .

6 ـ الآية 48 ، سورة المدثر ص 577 .

7 ـ الآية 39 ، سورة النجم ص 527 .

8 ـ الآية 45 و 46 سورة غافر ص 472 .

9 ـ المختار الكونتي ، نزهة الراوي و بغية الحاوي، بخزانة فيلي موسى بوسط مدينة تمنراست، دون رقم، ص 205.

تكون بقدرة العبد وحدها[1] و على ذلك فإن العباد مخترعون لأفعالهم و مخترعون لها بقدرهم . و كذلك ركز المختار الكونتي الجانب الآخر رؤية الله في الآخرة ، و الله تعالى لا يرى في الدنيا فقد طمع سيدنا موسى في رؤيته و لن يراه في الدنيا ، و أهل السنة يجعلونها ممكنة يوم القيامة لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة »[2] سورة القيامة ،الآية 21 و 22 أما المعتزلة أن رؤية الله تعالى غير جائزة و استدلوا بقوله سبحانه و تعالى « لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار »[3]الآية 102 سورة الأنعام و الإدراك يحمل معنى زائد عن النظر و الرؤية ، كما أن الإدراك أحق من الرؤية .

و كذلك ذكر المختار الكونتي أن الشرك ينقسم إلى أكبر و أصغر و متوس فيعرف الشرك الأصغر العوائد و الأسباب و الطمأنينة إليها مع نسبة التأثير إلى الله و عزلها عنه.([4]) و يبين أن العبد إذا اعتقد الشريك لله أو ولد([5])، و الشرك هو نقيض حقيقة التوحيد([6])، و كذلك ذكر المختار الكونتي البدعة يبين فيها أن البدع ما يجب و ما يندب و منها ما يباح ، و منها ما يكره و منها ما يحرّم، و من البدع المحرمة مذاهب القدرية و الجبرية و المجسّمة، و من البدع المكروهة زخرفة المساجد، و تزويق المصاحف و يقول المختار :" و أما تجصيص القبور و تزويقها و كسوتها فمن البدع المحرّمة و من البدع المباحة التّوسّع في الملذات من المآكل و الملابس و المساكن([7]) " .

و معنى الابتداع أو اتخاذ البدعة و معنى الإحداث متضافران و متداخلان فكلاهما يدل على تدنيس و تنقيص و كلاهما يحل الخروج من حال الطهارة و الصفاء.

و كذلك ذكر المختار الكونتي الإيمان و طاعة الرسول صلى الله عليه و سلم، و يقول أن الإيمان هو الامتثال و طاعة أوامر الله تعالى، حيث يقول الله سبحانه و تعالى([8])" فلا وربّك لا

1 – عبد الملك الجويني، كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1995، ص 79.

2 – الآية:21 و 22، سورة القيامة،ص 578.

3 – الآية 102، سورة الأنعام ص 141.

4 – المختار الكونتي، كتاب المنة في اعتقاد أهل السنة،ص57.

5 –التفتازاني، شرح المقاصد. تحقيق عبد الرحمان عميرة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ط1، 1989، ص 39.

6– MURPHY/E.J/. HISTORY of African Civilization,New Yourk,1972,p 99.

7 – المختار الكونتي، نضار الذهب من كل فن منتخب، ج1 بخزانة فيلي موسى بوسط مدينة تمنراست،دون رقم،ص 491،ص 493.

8 – الآية 65، سورة النساء، ص 88.

يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت و يسلّموا تسليما." الآية 65 سورة النساء.

و كذلك ذكر المختار الكونتي الكرامات، حيث أنه هناك أمورا من خوارق العادات،غير مقرونة بالتّحدي، بل يجريها الله على يد بعض الصالحين من أتباع الرّسل الملتزمين لأحكام الشريعة بدون مخالفة أوامر الله تعالى، إكراما من الله لهم، و ذلك شاهد على إمكان معجزات الأنبياء التي جرت في أزمانه، و يسمى هذا النوع من خوارق العادات بالكرامات، كما يرى المختار دليل على صدق الولي و ينبغي على صاحبها أن لا يلتفت إليها و لا يعول ([1])عليها و لا يغتر بها لأن ذلك يخل بإخلاصه، بل يكون قادحا في إخلاصه.

كما أن الكرامات في الغالب تكون بمستويات المعجزات.

إضافة إلى ذلك ركّز المختار الكونتي في التفسير و الفقه و تفسير القرآن الكريم، حيث ذكر في مؤلفاته تفسير البسملة في نحو كراسة، و بذل الوسع على الآيات التسع، و هو في جزء يتناول فيه مسائل، قال عنه البرتلي " سأله عنها بعض علماء السودان فأجابه عنها بأحسن ما ينبغي" ([2])، و المسائل التفسيرية التي تناولها تقسيم أموال الغنائم ([3]) لقوله سبحانه و تعالى:" و اعلموا أن ما غنمتم من شيء "الآية 41 سورة الأنفال، و كذلك تناول مسألة العلم غير النافع. و كذلك ذكر المختار آية الكرسي([4]) و هي سيدة الآيات لأنها اشتملت ذات الله و أفعاله و صفاته مثلا: لا إله إلا هو، إشارة إلى توحيد الذات، الحي القيوم دلالة على صفات الذات و جلالته، لا تأخذه سنة و لا نوم، و هو تنزيه و تقديس.

و كذلك ذكر([5]) سورة الفاتحة و فضلها حيث يقول المختار و من عجائبها أن حروف النار عملت فيها لقوّتها، و من الأعلام الذين اعتمد المختار آراءهم في التفسير ابن عباس في مخطوطة بذل الوسع، كشف النقاب، التذييل العادم المثيل، فتح الودود، و الحسن البصري فتح الودود و بذل الوسع، و الضحاك، تفسير البسملة و بذل الوسع، و العالم عطاء بذل الوسع و تفسير البسملة و سفيان بن عيينة، الطائف القدسي و بذل الوسع و ابراهيم النخعي، كشف

1 –أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص 132 – ص 133.

2– فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، المصدر السابق، ص 152.

3 – الآية 41، سورة الأنفال، ص 182.

4 – المختار الكونتي، الطائف القدسي في فضائل آية الكرسي، الرباط، دون رقم، ص 9.

5 – المختار الكونتي، المصدر السابق، ص 115.

النقاب و بذل الوسع، و مجاهد ([1])الذهب الإبريز و بذل الوسع، و قتادة في كشف النقاب و بذل الوسع.

1 – المختار الكونتي، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس، بخزانة الحاج محمد برماكي، دون رقم، ص 9.

المبحث الثالث: مساهمة المختار في التاريخ و اللّغة و آدابها.

أولا: الأهمية التاريخية لكتابات المختار الكونتي:

يتناول المختار الكثير من الأحداث التاريخية في أغلب مؤلفاته، خاصة البرد الموشا و نضار الذهب و نزهة الراوي، و يجد الباحث و هو يحلل المادة التاريخية ، التي جاءت في المخطوطات أنها مادة ثرية، حيث تناول المختار بعض الأحداث من تاريخ المشرق العربي بدأها بالسيرة النبوية، و اعتمد بشكل كبير على كتاب السيرة لابن هشام و مغازي الواقدي([1]) فقد بدأ لبداية الوحي، و إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، و الهجرة إلى الحبشة، و أحداث الهجرة إلى المدينة المنورة([2]) و كذلك من خلال حديثه عن بني أمية الذين يصفهم بالملوك، يذكر مظالمهم و يشير إلى أنهم اتّبعوا في حكمهم أهواءهم فلم يتركوا سنة من السنن إلا أماتوها و لا بدعة إلا أحيوها و لا منكرا إلا ارتكبوه، و لا حقا إلا اجتنبوه، إلا أنهم داخلون في سواد الإسلام.([3])

و كذلك تحدث المختار الكونتي عن أحوال العثمانيين حيث قال، أحدث قيام الصفويين انقساما كبيرا في العالم الإسلامي، و لا شك أنهم كانوا يطمعون إلى نشر فهمهم الخاص للإسلام كما جرّب أن يفعل ذلك الفاطميون قبل ستمائة عام، و كانت آسيا الصغرى تمثل مرتعا خصبا لنشاطهم التجاري و كان تحديا صارخا للعثمانيين ، فاضطروا إلى اتباع سياسة معادية للشيعة عموما و للصوفيين خصوصا([4]) و بالرغم أن السلطان سليم حقق انتصارا كبيرا على شاه فارس في معركة جالدران سنة 920هـ، 1514م، بفضل قوة الجيش و تنظيمه غير أن الصراع كان في الجهة الغربية من الدولة الصفوية([5]) ، كما تحدّث المختار عن الأتراك الذين يصفهم بأنهم كانوا عبيدا لبني العبّاس([6])، كما أشار المختار إلى استأثار الأتراك بالخلافة العباسية.

انتقل ملك بني العباس إلى الأتراك([7]) و ذلك في عهد سيطرة السلاجقة، و دام النفوذ السلجوقي فيما بين 447هـ ، 556هـ الموافق لـ 1055م،1258م، على أنه ينبغي ألا نغفل أن معاملة سلاطين

1 – أحمد الحمدي، المرجع السابق،ص 233–ص 234.

2 –المختار الكونتي، فتح الودود، ص191–ص 200.

3 – المختار الكونتي، البرد الموشا، الجزء الثاني ،ص 313.

4 – جون سوندرز، العالم الإسلامي عشية توسه أوربة، ترجمة محمد ظافي الصواف، دار النشر عمان و مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، 1994م،ص 70.

5 – ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، تعريب أسعد صقر، دار النشر طلاس دمشق، ط1، 1997،ص 149.

6 –المختار الكونتي،نزهة الراوي، ص 126.

7 – المختار الكونتي، نضار الذهب، ج1، ص 207.

السلاجقة للخلفاء العباسيين بالحسنى قد أحبط في نفوسهم الأمل في إعادة الخلافة العباسية من نفوذ و سلطان.([1])

كما تحدث المختار الكونتي عن بلاد الأندلس التي نال بها العلماء و العلم المكانة الأولى، و صفها بعد اتصال المرابطين بكونها غزّة هذا الدين([2])، فنصر الزلاقة و أمن لهم الاستقرار([3]) كما تحدث المختار الكونتي عن أعمال يوسف بن تاشفين ([4])حيث يقول سرعان ما فسدوا بعد احتكاكهم بالعادات بالعادات و التقاليد الأندلسية، و في جنوب مراكش راحت القبائل تسير وراء المهدي الذي بشّرهم بالعودة إلى بساطة الحياة و الإيمان و حلّت سلالة الموحدين محل المرابطين في المغرب أولا، و في الأندلس أيضا،و يشير المختار إلى أن سلاطين هذه الدولة الجديدة([5]) كانوا يولون القضاء، و كذلك وصف المختار ما حلّ بالأندلس قبيل سقوطها شدّد سلاطين الموحدين على الاهتمام بالأندلس و إصلاح شأنها و لكن بانتشار البذخ و سماع الغناء و الرّقص، فسلّط الله عليهم عبيدهم من الرّوم فأبادوا خضراءهم بعد العزّ الباذخ و العلو الشامخ فأصبحوا أحاديثا بعد ما كانوا وجوه الناس. لقوله تعالى :" إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مردّ له." الآية 11 سورة الرّعد. ([6]) كما تحدث المختار الكونتي عن تاريخ الأزواد. لم تعرف المنطقة تغييرا على مستوى الخريطة البشرية منذ قيام الحركة المرابطية إلا ابتداء من القرن 8 هـ ، 14 م، عندما بدأت القبائل الحسانية الاستقرار تحت ضغط الموحدين و من بعدهم بني مرين، و سيتغيّر الوضع منذ وصول القبائل الحسانية المعقلية و كان يسود بتوات([7]) و تيكورارين([8]) حكم الجماعة، و ذلك

---

1 –حسن ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط، 1970م، ص 87.

2 – المختار الكونتي، البرد الموشا، الجزء الثاني ،ص 09.

3 – أمبر سيو هوبيثي ميراند، التاريخ السياسي للأمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكمير، دار النشر دار البيضاء، ط1، 2004، ص 25.

4 – **تعريف يوسف بن تاشفين:** هو مؤسس دولة المرابطية مع ابن عمّه أبو بكر بن عمر، و لكن شنّ الخلاف بينهما مما أدى إلى انقسام الدولة المرابطية، قسم شمالي يسيّره يوسف بن تاشفين، و قسم جنوبي يسيّره ابن عمّه أبو بكر بن عمر، و ظلت الدولة المرابطية يسيّرها أبو بكر بن عمر، أما يوسف بن تاشفين مهتم بأمور الشمال.

5 –المختار الكونتي، المصدر السابق، ص 12.

6 – الآية 11، سورة الرعد، ص 250.

7 – **تعريف توات:** منطقة تقع جنوب منطقة الساورة على امتداد وادي مسعود تبدأ شمالا من قصر عربان و تنتهي بزاوية الركاني و هي تضم العديد من القصور و الزوايا منها تمنطيط، و زاوية المغيليو بودا و تيطاف و تازولت: انظر: Devors/ph Le Touot étude geographique et Médicole.Ar chives de l’institut pasteur D’algérie.1947,p 224.

8 –**تعريف تيكورارين:** هي منطقة تقع شمال منطقة توات حدودها الشمتاية تبلكوزة و جنوبا تلامس و هي تضم العديد من القصور أهمها، المطارفة، و أوقروت، و دلدول، و تنميوت، و أولاد سعيد، و عاصمتها تيميمون، يسكنها العرب و البربر، و بها نخيل كثيف و واحات كثيرة.

على امتداد حكم الدويلات الإسلامية بالمغرب الإسلامي، حيث تعرّضت توات و تيكورارين بالسقوط في يد السعديين.

كما يقول المختار الكونتي أن البربر هم أخس الأمم و بأن الله تعالى قسّم الخبث على مائة جزء، فجعل منه تسعة و تسعين في البربر، و جزء واحد بين الجنّ و الإنس، لأنهم لا أصل لهم في المكارم و لا حسب لهم في أصول الأمم([1])، و يرجع تعصّب المختار ضدّ البربر لثأر قديم، يتعلّق باستشهاد عقبة بن نافع على يد الزعيم البربري كوسيلة، و يحاول المختار أن يقارب بين الجنسين ، الأتراك و البربر ، هؤلاء الذين ينعتهم بأنهم كانوا عبيدا لبني مروان([2])، و يستمر المختار بقوله أن البربر سلبوا الأمويين حقّهم في الخلافة([3])

ثانيا: اللغة العربية و آدابها عند المختار:

اهتم المختار بمواضيع رآها هامة في فهم اللغة العربية، منها المقصور و الممدود و المؤنث و أوصافه، و حروف الجر و مسألة المصدر و الفعل، و يركّز المختار الكبير الكونتي في درسه اللغوي على الطريقة المتّبعة في بقية المحاضر، حيث يرجع إلى المصادر اللّغوية القديمة ليستمدّ شواهده منها.([4])و كذلك ذكر لنا المختار في اللغة ما يفتح أوّله فيقصر و يمد باختلاف المعنى ، و المقصور عبارة عن حس آخره عن ظهور حركات الإعراب فيه من غير بناء، فينشب عن ذلك ختمه بألف لفظا قبلها فتحة لازمة و إنما لفظا لأنه ليس بألف حقيقية، أنما هو صفة لما يشاكل الفتحة عند الإشباع، و هو الألف، كما تشاكل النون التنوين لقصد التمكين قال المختار و لذلك يرسم تارة بألف، و تارة بياء، مراعاة لأصله و هو فعله أو تثنيته أو جمعه أو مفرد مؤنثه([5]) و أن ظهرت الواو في هذه المواضيع رسم ألف المقصور ألفا و إن ثني أو جمع بواو أو ياء معا، حمل على الأغلب منهما.([6])

انظر: Reboulie,Le Gourora,étudehistorique géographique ét Médical Archive De L'institu Posteur D'algérie,1953, p 172.

1 – المختار الكونتي، نضار الذهب،ج1، ص 207.

2 – محمد الخليفة، الطرائق و التلائد في مناقب الشيخينالوالدة و الوالد، ص 207.

3 – المختار الكونتي، المصدر السابق، نفس الصفحة.

4 – المختار الكبير الكونتي، نضار الذهب،ج1، ص 208.

5 – المختار الكبير الكونتي، فتح الودود شرح المقصور و الممدود، ص 21.

6 – أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص303.

كما تطرق المختار الكونتي إلى الحالات التي يأتي فيها المؤنث بغير الهاء، و يصرّح بأن الفعل إذا جاء على وزن مُفْعِلْ فتحذف هاؤه، خاصة إذا كانت مما لا يوصف به مذكر و من أمثلته، امرأة مرضع، فالرضاع شيء لازم للمرأة، لا يوصف به الرجال، و كذلك هناك من يكون على وزن فاعل و لا يكون من صفات المذكر، و من أمثلة ذلك تقول: امرأة حامل، و يستدرك المختار عند تناوله لوزن فاعل في هذه المسألة تكون للمذكر و المؤنث مثال ذلك، الرجل عاشق، و امرأة عاشق و كذلك رجل عاقر، و امرأة عاقر. و هناك حالة أخرى في وزن فاعل، و هي أن يأتي وصفا للمؤنث.([1])

كما تناول المختار مسألة حصل حولها الخلاف و هي المصدر و الفعل أيهما الأصل، وقد ذهب علماء البصرة إلى ان الفعل مشتق من المصدر، و قال الكونتي المصدر مشتق من الفعل و هنا وجب بيان حدّ الاشتقاق ، و أن المشتق فرع عن المشتق منه و يوضح أن نسبة المشتق إلى المشتق منه نسبة الأخصّ إلى الأعمّ و بذلك لدى المختار أن يكون الفعل مشتقا من المصدر لموافقته للمصدر في معناه و زيادته عليه بالدلالة على الزمان المخصوص و يأتي بأدلة منها وجود حد الاشتقاق في الفعل([2]) و رغم هذه الحجج التي يحاول من خلالها الانتصار للبصريين، إلا أن علماء الكوفة لهم أدلّتهم التي يستندون إليها، و منها المصدر يعتل بإعلال الفعل، و الإعلال حكم تسبقه علته، و إذا كان الإعلال في الفعل و لا يجب أن يكون أصلا و مثال ذلك، صام، صياما، و قام، قياما، كما أن الفعل يعمل في المصدر، كقوله ضربته ضربا، و العامل مؤثر في المعمول.([3])

كما ذكر المختار الشعر و أغراضه، حيث يقول أن الشعر هو أهم فروع الأدب، كلام موزون و مشتمل مقفى على الخيال و البديع و المعنى البارع و التعبير الجميل، و قد ازدهر الشعر و اتّسعت موضوعاته و تعدّدت أغراضه من وصف و فخر و رثاء و مدح و عتاب و هجاء و الغزل. و قد كان المختار الكبير شاعر مجيد([4]) و احتفظ المختار بميراثه من الألفاظ و الأوزان العربية، و قصائده تشتمل على أغراض الشعر العربي من غزل و هجاء و مدح و رثاء و فخر([5])، و هذا دليل على أن قبيلته قبيلة شعر و قصيد كما كان آباؤهم الأولون و أجداده ، و لقد وقف الإسلام من سائر المثل العليا عند العرب موقفه الواضح و الصارم، و كان الشعر العربي واحد منها،

1 – المختار الكبير الكونتي، فتح الودود، ص 380.

2 – المختار الكبير الكونتي، نضار الذهب،ج2، ص 84.

3 - أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص306.

4 – أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص318–ص 319.

5 - نفس المرجع، نفس الصفحة.

و لكن في الأساس كان موقفه من مضمون الشعر و هو يفصح عن التحديد الجديد لمفهوم مهمّة الأدب الجميل في الإسلام، و هو تحديد على ضوئه يضمن القرآن و السّنّة كفالة الشّعر الذي يخدم قضية الإسلام و يدافع عنه و يرد به على المشركين إذا هجوا الإسلام و أهله و غضوا منهما.([1])

حكم الهجاء بالشعر:

الهجاء هو المشاتمة بالشعر على وجه المبالغة، قال المختار هو مما لا ينبغي شرعا و لا عادة([2]) و الهجاء على قسمين منه ما هو محمود و منه ما هو مذموم، فالمحمود منه ما كان في توهين الشرك و ذمّ أهله و شتم أهل الشّرك، و المذموم ما كان في شتم أعراض المسلمين و هتك أستارهم و حرماتهم، كما يقول المختار تعلمه تدريبا و تفصحا و استعدادا لردّ مثله إن وقع من أهل الكفر و الفجور([3])، و إنّما ينبغي تعلمه كما يرى المختار لما فيه من ألفاظ فصيحة و معان بديعة، و ليس الهجاء دائما دليلا على الإساءة للمهجو و لا على صدق الشاعر فيما رماه به فقد يكون الهجاء بهتانا و ظلما و عيثا.([4]) و أما فيما يخص الفصاحة و الإيجاز في القرآن، لقد جاء القرآن و حمل لواء التّحدّي أمام أمّة عرفت بفصاحة اللّسان و الإجادة في النّثر و الشّعر. و كانت عبارته تدلّ على روعة البيان الذي يبدو في الفصاحة و الإيجاز لقوله تعالى:" لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم"([5])الآية 43 سورة هود، و قال المختار: لا عاصم اليوم مطلقا، لا جبل و لا غيره، إلا من رحم الله استثناء من العاصم و المعصوم.([6])

و تجدر الإشارة أن المختار الكونتي اعتنى باللّغة العربية كعنصر أساس الدراسات الشّرعية.

كخاتمة الفصل الرابع من جانب إسهامات المختار العلمي الذي شمل العديد من العلوم و المعارف المتنوعة و يمثل المختار الكونتي أحد أقطاب العلم المتميّزين و مظهرا من مظاهر التفاني في طلبه، حيث خاض من أجل ذلك رحلة علمية طويلة و شاقة، عاد منها عالما في الشريعة الإسلامية، و خلال رحلته العلمية المليئة بالمخاطر قد صدّ العديد من العلماء كان أشهرهم علي بن نجيب، و أهم ما يميّز حياة المختار العلمية في جانب التأليف و تغلغلت و انتشرت مؤلفاته في كامل

1 – المختار الكبير الكونتي، فتح الودود، ص 307.

2 – المختار الكبير الكونتي، فتح الودود، ص 340.

3 – المختار الكبير الكونتي، نفس المصدر السابق، ص 341.

4 – أحمد الحمدي، المرجع السابق، ص328،ص 329.

5 – الآية 43، سورة هود، ص 226.

6 – المختار الكونتي، زوال الإلباس في طرد الوسواس الخناس، ص 5، ص 6.

الصحراء، و تطوّرت الحركة العلمية الكنتية في فترة المختار، كما لها دور في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، إن بنية الزاوية المختارية القائمة على دورها المركزي، نشر العقيدة الصحيحة في الصحراء، و قد تعدّدت مؤلفات المختار الكونتي و مسّت كلّ المجالات.

خاتمة

الخاتمة

تخصصت هذه الدراسة عن الشيخ المختار الكونتي الكبير في كل جوانب حياته و دوره بالطريقة القادرية و دوره في الزوايا الكنتية و إسهاماته في الحركة العلمية .

–تعتبر منطقة الأزواد منذ مراحلها التاريخية لم تكن خالية من العلم و العلماء على الرغم من بعض الأوصاف التي وردت في كتابات المؤلفين الغربيين ، و التي تدل على قلة العلماء و العلم ، و رغم ذلك إلا أنها اجتذبت التلاميذ و الشيوخ من المناطق الأكثر خطورة من الناحية العلمية و أن أزواد متفتحة على البلاد المجاورة لها شرقا و غربا و شمالا و جنوبا .

يمثل المختار لكونتي أحد أقطاب العلم المتميزين و مظهرا من مظاهر التفاني في طلبه ، حيث خاض من اجل ذلك رحلة علمية طويلة و شاقة ، عاد منها حالما في الشريعة الإسلامية ، خلال رحلته قصد العديد من العلماء كان اشهرهم علي بن نجيب حيث تعددت مشار به بكل السوق ، و تنبكتو و شنقياو تشيت و المغرب الأقصى .

أهم ما ميز حياة المختار في جانب التأليف ، هو الاستمرار طابع توابع المؤلفات الكبرى على شاكلة المختصرات و الحواشي و المتون ، و مع ذلك فقد أبرزت التعمق في الدراسات الشرعية بصفة خاصة . و تجاوزه لمرحلة الاستيعاب و كون ذلك مدرسة الكنتية و المختارية لها مبادئها الخاصة أنتجت جيلا من العلماء و العدي من التلاميذ في الحضر و البادية ، و اهتدى بعضهم إلى عقد حلقات علمية بعد تخرجه على نحو ما كان يجري في تلمسان و بجاية و القيروان و فاس و مراكش و توات.

اكد المختار في المجال العقدي الحضور إلا شعري الطويل بأزواد باعتبارها العقيدة الرسمية . جعل مضامينها تؤثر بكيفية أو بأخرى في مجموع مناحي الحياة العلمية فقد تناولها في اغلب مؤلفاته و تمثلها من خلال الأوعية و الحكم .

و في المجال الفقهي لا تختلف الإسهامات التي جاء بها المختار من حيث المنهج الدراسي عن السائد في الصحراء و بلاد الغرب الإسلامي عموما و في التفسير تجاوز المختار فهم القرآن فهما دقيقا لمعانيه و العمل بأحكامه غير أن أهم ما يلاحظ على مؤلفاته التفسيرية هو إكثاره من النقول عن المتقدمين

و خاصة مدرسة المأثور التي تبنى نهجها و تأثر بأعلامها ، و في المقابل فهو لم يستغنى عن آراء مدرسة الرأي التي أخذ بأقوال بعض روادها .

تغلغلت و انتشرت مؤلفات المختار في كامل الصحراء و تطورت القبيلة الكنتية تطورا مزدهرا في عهد الشيخ المختار الكبير الكونتي . حيث تعددت ادوار القبيلة الكنتية السياسي و الاجتماعي وكذلك الدور العلمي ، فضلا عن بروز طريقة كنتية جديدة و هي الطريقة المختارية ، قد انتشرت الطريقة الكنتية المختارية و قد تأثيرها إلى المغرب و الصحراء الكبرى و شنقيط ، وجعلها تحتك مع بقية الطرق الأخرى ، ثم أبرزت دور الكنتية في انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء و هو أمر لم يقف عنده الدارسون كثيرا من قبل .

إن بنية الزاوية المختارية القائمة على دورها المركزي نشر للعقيدة الصحيحة في الصحراء و كذلك بإعادة القوة والوحدة في نفوس قبائل شعوب الصحراء فقد كانت زاوية كنتة مقر الحماية لشعوب الصحراء من اللصوص و كذلك ملاذا لعديد من أفراد العشائر المستضعفة .

تأسيس الزاوية لا ينحصر في تعليم المريد الكتاب و السنة ، و كذلك الجهاد و الدفاع عن الدين و الأرض و إنما تتعداها إلى راب الصدع في البنية الاجتماعية ، بإغاثة الملهوف و إطعام الجائع و إيواء اليتيم و الأرملة ، و قضاء حاجة المحتاج .

قد بعثت الزاوية المختارية في معظم جهات الصحراء حياة إذا كان الطالب بها مكفيا كل حاجاته العلمية و المعيشية مؤونة و سكنا و من الناحية الاجتماعية فاقتهما بإيجاد نموذج التكافل الاجتماعي في اجل صورة و إبهامها حيث يقضي بها دين المدين ويكسي بها العاري و تزويج العزاب لكون الزاوية تدفع المهور و التجهيز،و هكذا كان الآلاف من سكان الصحراء الذين يجدون فيها الملاذ الروحي و الإشعاع الثقافي و الأمان الاجتماعي والاستقرار النفسي لما توفره ماديا و معنويا .

اهتم المختار الكونتي في كتاباته بمادة التاريخ ما تعلق منها بالسيرة النبوية و المغازي ، و هو ينقل عن القدماء دون نقد ولا تمحيص ، و اعتقد أن أهم إسهام يقدمها في المجال التاريخي هو إشارات كثيرة عن تاريخ أزواد و أوضاعها منذ الفترة السعدية حتى عصره خاصة جانبها السياسي و العسكري ، و تعتبر النسب التي خلفها بني حسان من أهم آثاره في هذا الميدان ، حيث أعلى تسلسل لأجداد هذه القبيلة من تأسيسها إلى فترة حضورها بأزواد غير انه يغفل عن الكثير من المعطيات التاريخية التي تهمه .

في النظم الإسلامية ترك المختار العديد من الإشارات الهامة في المجال الاجتماعي و السياسي ، و في اللغة حاول المختار أن يناقش مسائل قديمة بين المدارس مثل مسالة المصدر و الفعل يتنمي في الغالب للبصريين ، كما أن نثره الغني جاء مطبوعا شفوي المتمكن من قواعد اللغة و بأسلوب القدماء في الاستشهاد بالشواهد النحوية ، و أهم الأشياء التي خلفها في الأدب هي مراسلاته السياسية مع زعماء القبائل الحسانية و قد جاءت عباراته قوية و متينة في مجملها .

و في المجال الشعري عمل المختار على تلخيص كلامه الموزون و المقفى من الضعف الذي اعتراه زمن التدهور ، و يظهر ذلك جليا في استقامة قصائده و صحت بنيته الشعرية و اتضاح معانيه و وجود أسرار فنية مكنونة ، و بذلك فتح الطريق أمام تابعيه من المبدعين ليجددوا بما تسمح لهم في قدراتهم الفكرية ، و جاءت مقطوعاته منسجمة مع الإيقاع العربي مبنى و معنى و قراءة تلك الأشعار يجد الباحث متعة في تتبع اللغة الشعرية و التي تذكرها بلغة الشعراء القدماء .

غالبية الشعر هو الشعر الصوفي الذي يتغنى يعشق الجنان و تربية النفس و تهذيبها و الخض على الورع و التقوى ، قصائده في هذا الإطار مفعمة بالأحاسيس و تستمد قيمتها من خيال صاحبها الروحي و غنى نفسه و قد كان المختار يجس الجمال بكل إشكاله و هو في شعره سيد التعبير عن ا فكاره ببلاغة و عبارات ساحرة و محسنات جميلة جدا .

صخر المختار لمعالجة مشاكل بلاده السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و البحث عن الحلول الناجعة لها ويدخل في هذا الإطار ما أنتجه من كتب و رسائل و قصائد و خطب في الإصلاح و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و محاربة الخارجين عن النظام و مواجهة المتسلطين من أرباب الشوكة و شيوخ القبائل المحاربة .

يمكن الاستخلاص أن التجربة العلمية للمختار انطلقت من منهجيا في مواجهة مع محيطها الداخلي مع إعادة تشكيل الذات علميا من جديد على أساس إعطاء العلم مكانته في الكون و الحياة ، و أسس المختار بذلك نظاما علميا حاول من خلاله أن يدمج فيه الخاص ، القبلي بالعام اي المصالح الخاصة أو المصالح العامة و طبعا كان هدفه القضاء على الأفكار القبلية الضيقة ، و تجاوزها إلى حدود الفكر الذي تحكمه قوانين الشريعة وفق الحق و الواجب و المسيء يعاقب و المحسن يجاز .

و رغم ما قام به المختار الكبير من جهود علمية ، خاصة في تأليف هذه الفكرة التي روج لها العديد من رواد الطريقة الكنتية المختارية ، و التجديد عند المختار ينبغي أن يشمل جميع ميادين الحياة و هو بذلك يؤمن بالاجتهاد الجماعي حسب التخصص ، و إذا نظر الباحث إلى الجهد العلمي للمختار ألفه جهدا لا يختلف عن باقي جهود العلماء الذين عاصروه ، و أن تميز عنهم بكثرة التأليف غير انه لم يصل إلى درجة الإبداع و تطوير العلوم و إذا كان التجديد يعني في بعض جوانبه التكيف و إيجاد الحلول للمشاكل و السيطرة على الأوضاع ، فان المختار قد اظهر قدرة و حيوية شملت إلى حد ما أوضاعه الفكرية و السياسية .

و تعد العلاقات العلمية بين أزواد و غيرها من المناطق السابق عهدها بعد وفاة المختار الكبير الكونتي بسبب التوغل الاستعماري ، و ما يحيط به و تبقى هذه الفترة من الفترات المظلمة في التاريخ العلمي ، و هي تحتاج إلى أقلام الباحثين من أجل إنارتها ، فكيف إذا كانت أوضاعها العلمية خلال تلك الحقبة ؟ وما هي التطورات التي مرت بها ؟ ثم كيف كانت طبيعة علاقتها العلمية بالغرب الإسلامي و غيره في الفترة المعنية ؟ و من هم رواد وأقطاب النشاط العلمي و ما يتصل به ؟

نتمنى ان تتاح المحاولات للإجابة على هذه التساؤلات و ما يرتبط بها من إشكالات في دراسات قادمة .

إضافة إلى ذاك أن المتطوقة القادرين كانوا السابقين في رفض الوضع المتردي الذي ألت إليه منطقة إفريقيا ما وراء الصحراء و خاصة الوضع الديني ، و بان الطريقة القادرية آدت ما عليها من واجب بفضل علمائها و رجالها تجاه الدين و المجتمع ، حيث تفاعل هؤلاء مع قضايا و مشاكل و اهتمامات هذه المنطقة و ذلك خلال العهود المتعاقبة بداية من القرن 9هـ الموافق 15م

أمام تراجع القيم الدينية و الأخلاقية بسبب إهمال الخاصة و العامة الكثير من مبادئ الدين الإسلامي حارب دعاة القادرية هذا الانجراف و قاوموه بشتى السبل و الطرق ، حيث نادوا بتغيير المنكر وبالثورة على الأوضاع و تغييرها و بالسبل التعليمية و هذا ما جعل الأفارقة السود يقبلون عليهم و يعتنقون طريقهم لما وجدوا فيها من حماية لمقراتهم الدينية .

عملت الطريقة على إعادة و إحياء تعاليم الدين الإسلامي و تصحيحه من الشوائب و كذا توطيده و تثبيته في غرب إفريقيا لان الإسلام كان موجودا و منتشرا في منه المنطقة قبل نفوذ هذه الطريقة .

الطريقة القادرية ساهمت بشكل كبير في نهوض المجتمع السوداني و تخلصه من الجاهلية.

المهاجرين الذي عملوا مشعل نشر الدعوة الإسلامية في بلاد السودان و تصحيح تعاليمها و على رأسهم الفقيه العلامة الجزائري الشيخ الغيل و المختار الكبير الكونتي و عثمان دان الفوديو و هذا دليل على قابلية شعوب المنطقة و تقبلها الدين الإسلامي

تركيو الدعاة القادرين على تعليم اللغة العربية و نشرها في غرب إفريقيا لان هنالك ارتباطا وثيقا بينها وبين الإسلامية في المنطقة .

الملاحق

الملحق رقم (01)

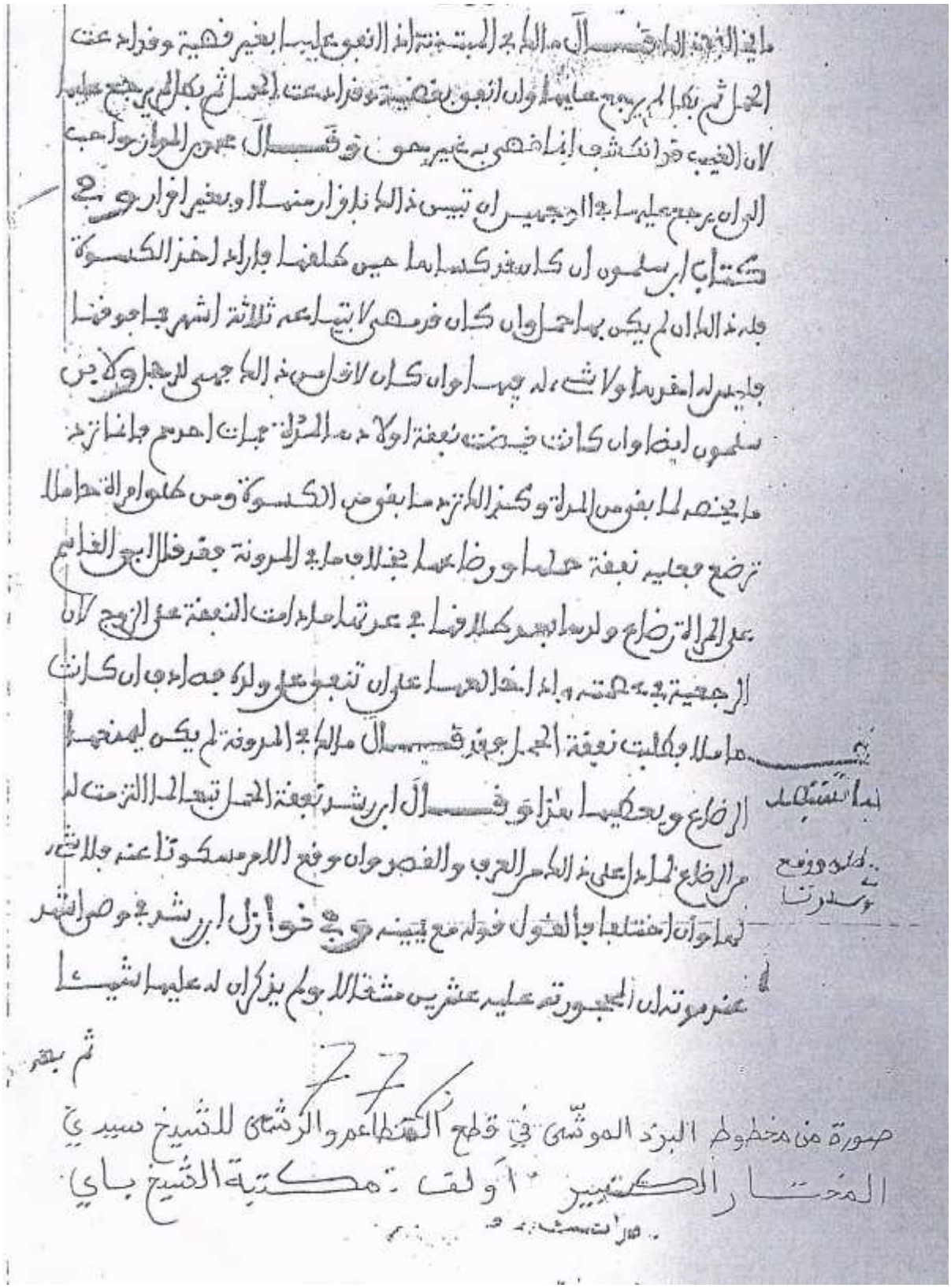

صورة من مخطوط البرد الموشى في قطع الخيط عمرو الرشاطي للشيخ سيدي المختار الكنتي "أولف" مكتبة الشيخ باي

الملحق رقم (02)

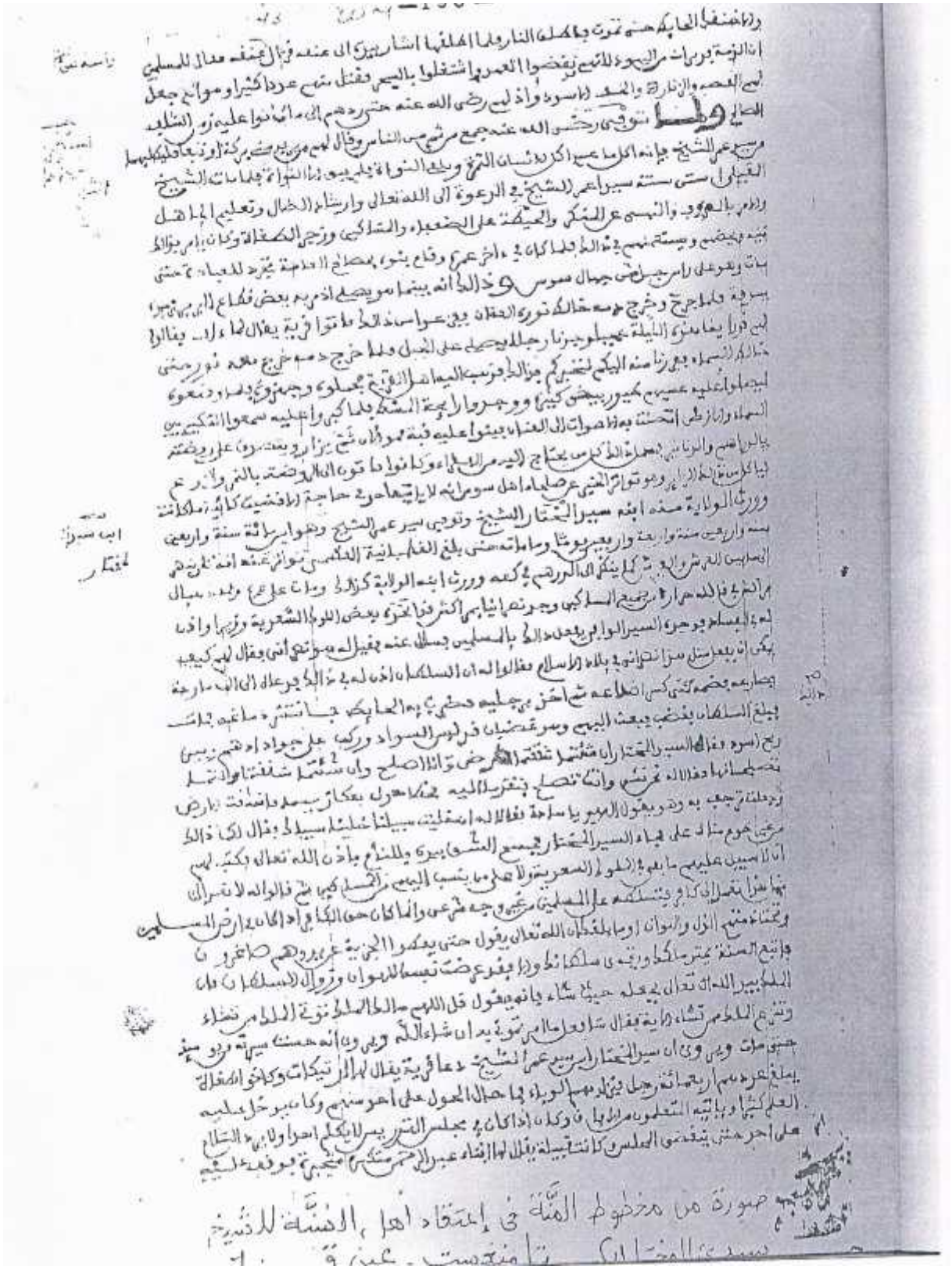

الملحق رقم (03)

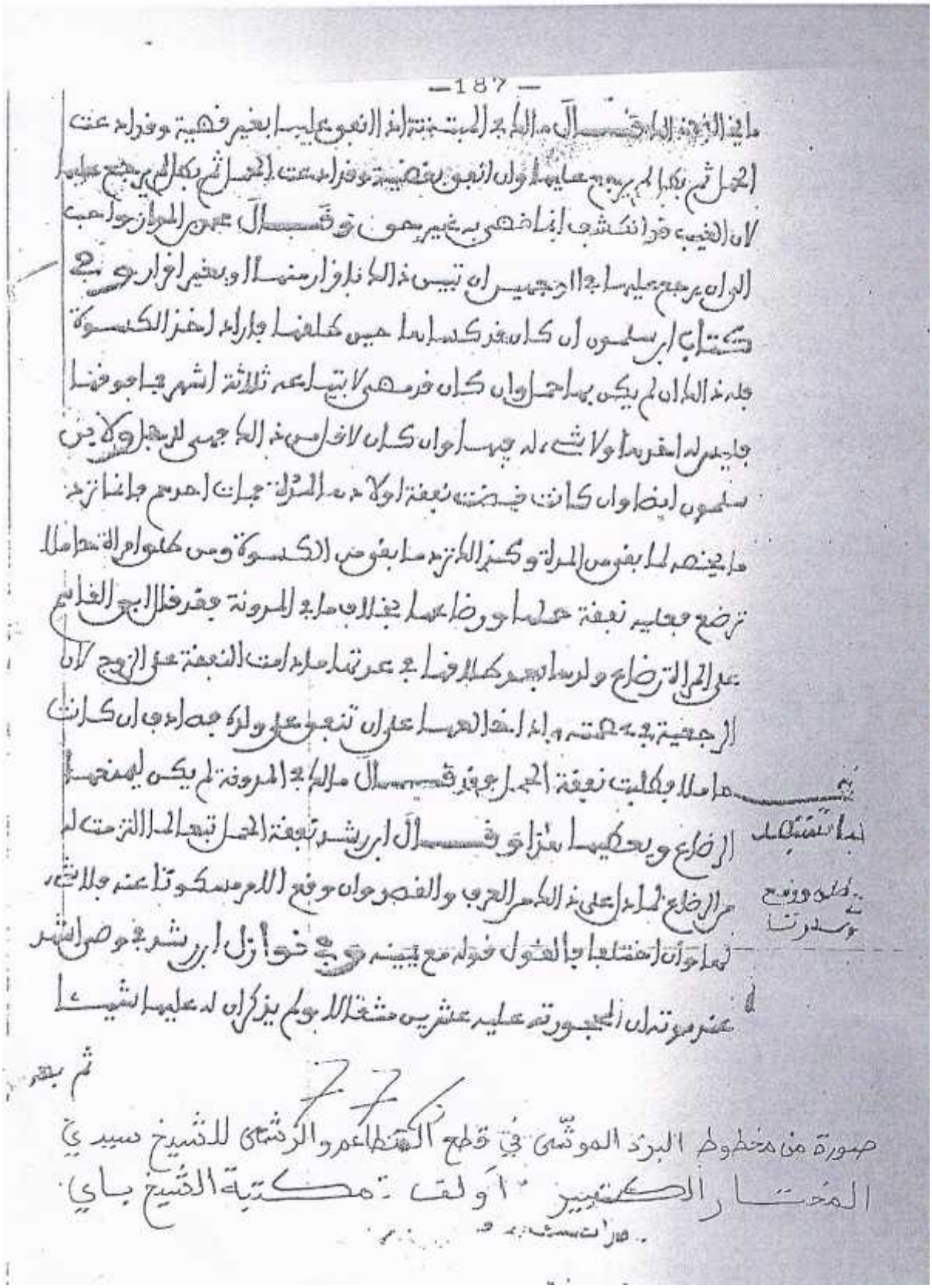

صورة من مخطوط البرد الموشّى في قطع الكتاب عمرو الرشاطي للشيخ سيدي المختار الكنتي ١٢ ولقت تمكتبة الشيخ باي

الماحق رقم (04)

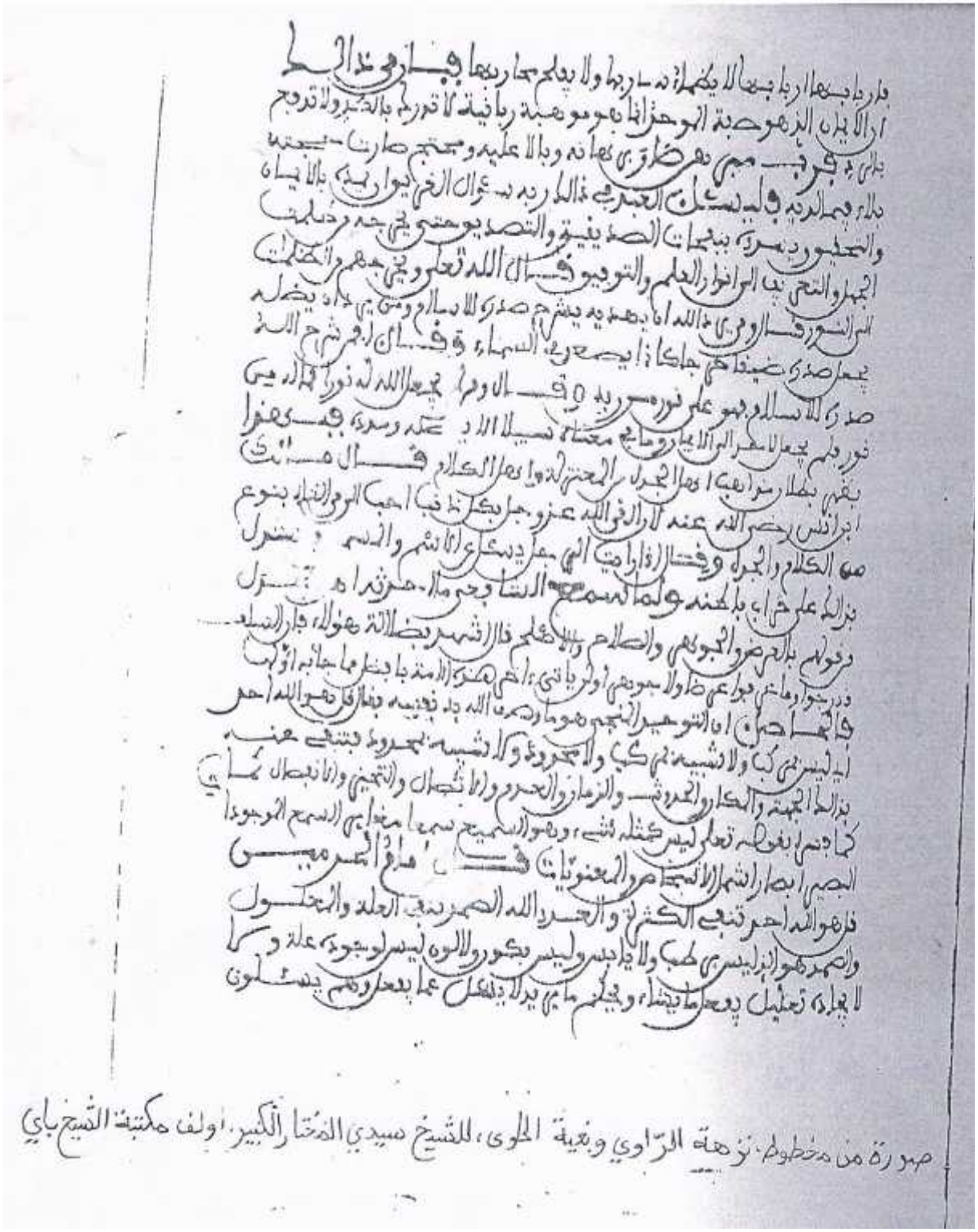

صورة من مخطوط: نزهة الراوي وبغية الحوى، للشيخ سيدي المختار الكبير، أولف مكتبة الشيخ باي

الملحق رقم (05)

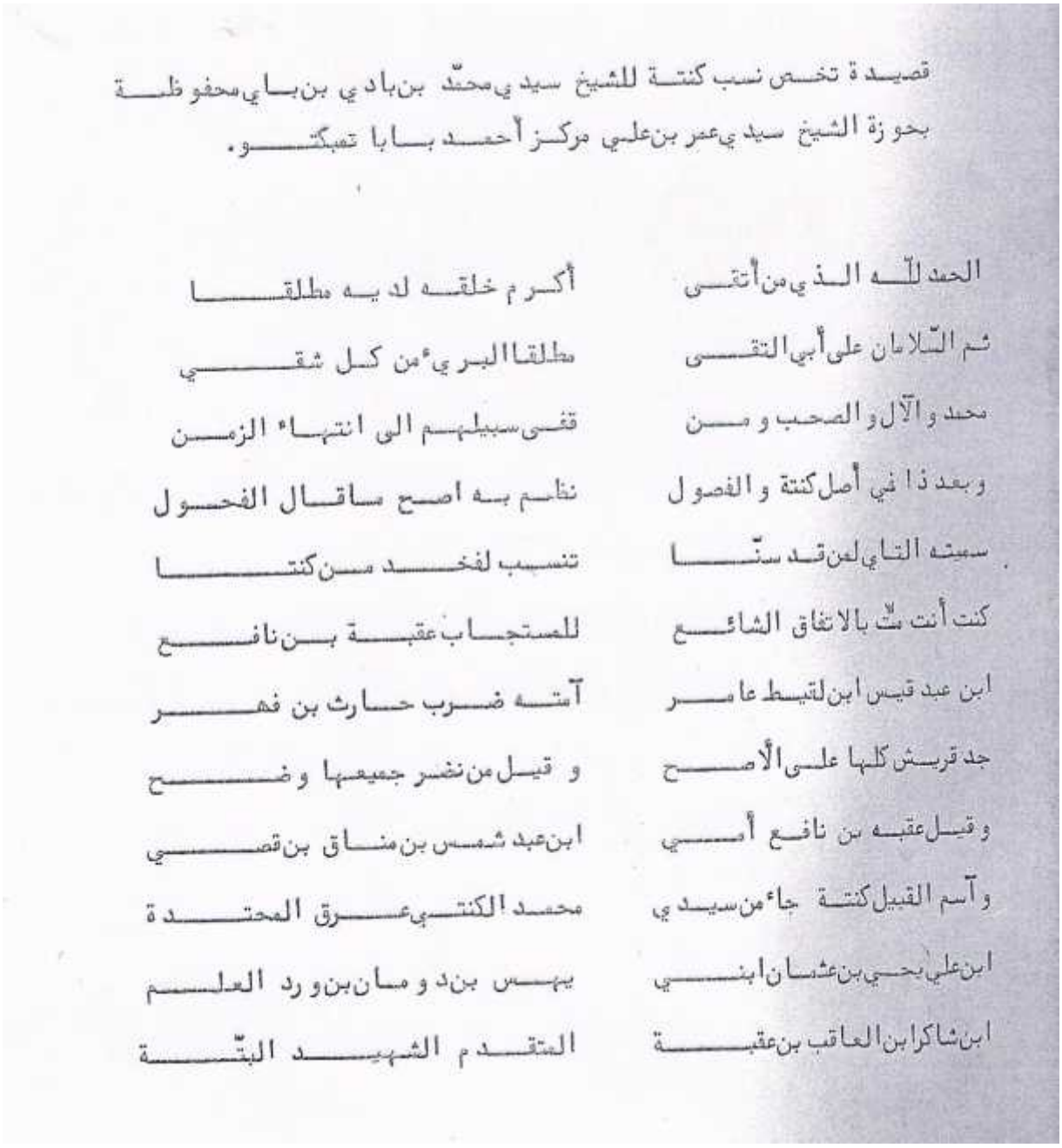

قصيدة تخمس نسب كنتة للشيخ سيدي محمّد بن بادي بن باي محفوظة بخوزة الشيخ سيدي عمر بن علي مركز أحمد بابا تمبكتو.

الحمد للّه الذي من أتقى ... أكرم خلقه لديه مطلقا
ثم السّلام على أبي التقى ... مطلقا البريء من كل شقي
محمد و الآل و الصحب و من ... قفى سبيلهم الى انتهاء الزمن
و بعد ذا في أصل كنتة و الفصول ... نظم به اصح ماقال الفحول
سميته التاي لمن قد سنّا ... تنسب لفخد من كنتا
كنت أنت متّ بالاتفاق الشائع ... للمستجاب عقبة بن نافع
ابن عبد قيس ابن لتيط عامر ... آمته ضرب حارث بن فهر
جد قريش كلها على الأصح ... و قيل من نضر جميعها وضح
و قيل عقبه بن نافع أمي ... ابن عبد شمس بن مناق بن قصي
و آسم القبيل كنتة جاء من سيدي ... محمد الكنتي عرق المحتدة
ابن علي يحي بن عثمان ابني ... يهمس بن دومان بن ورد العلم
ابن شاكر ابن العاقب بن عقبة ... المتقدم الشهيد البتّة

محمد حوتية مرجع سابق ص 182

الملحق رقم (06)

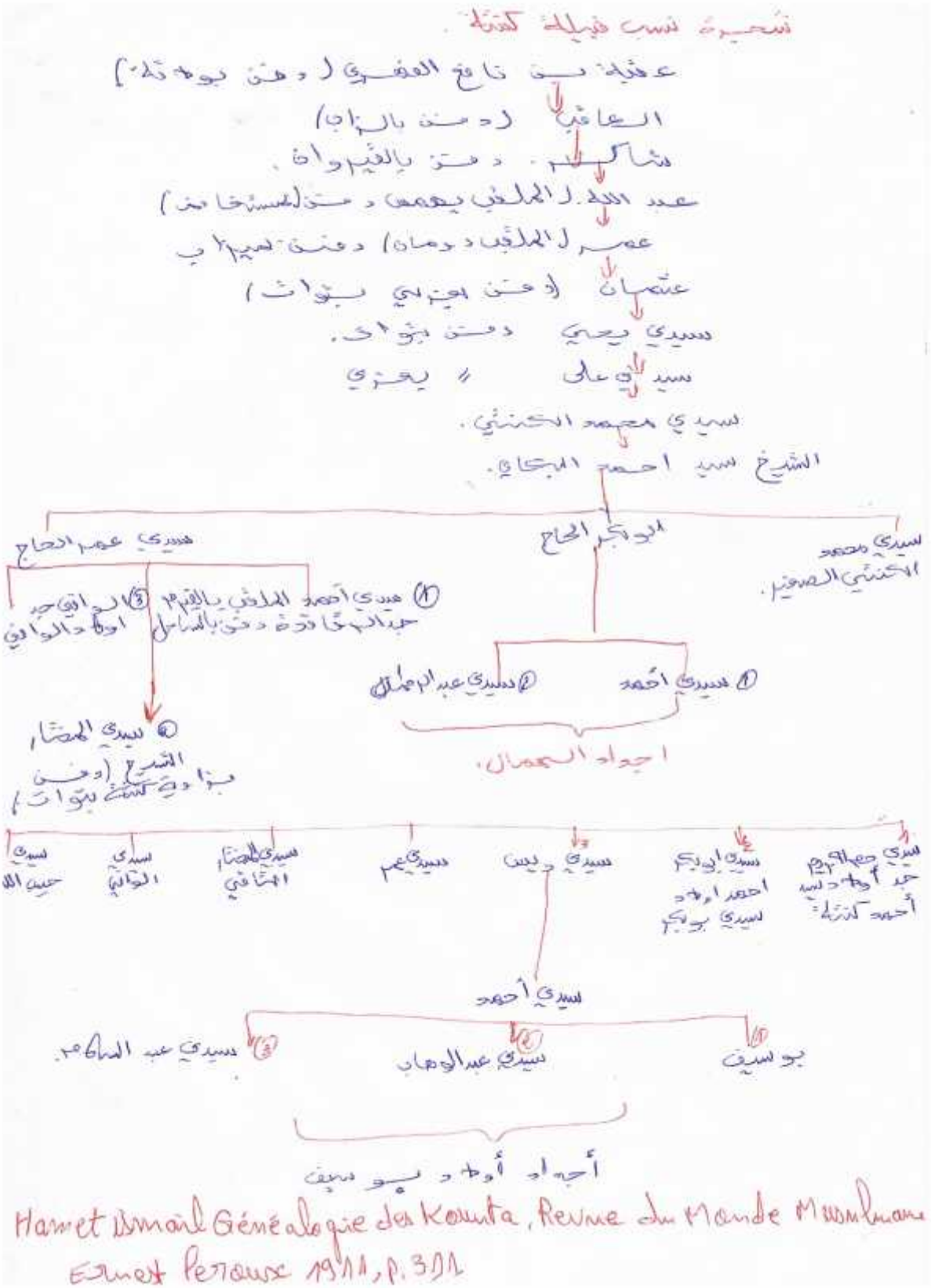

الملحق رقم(07)

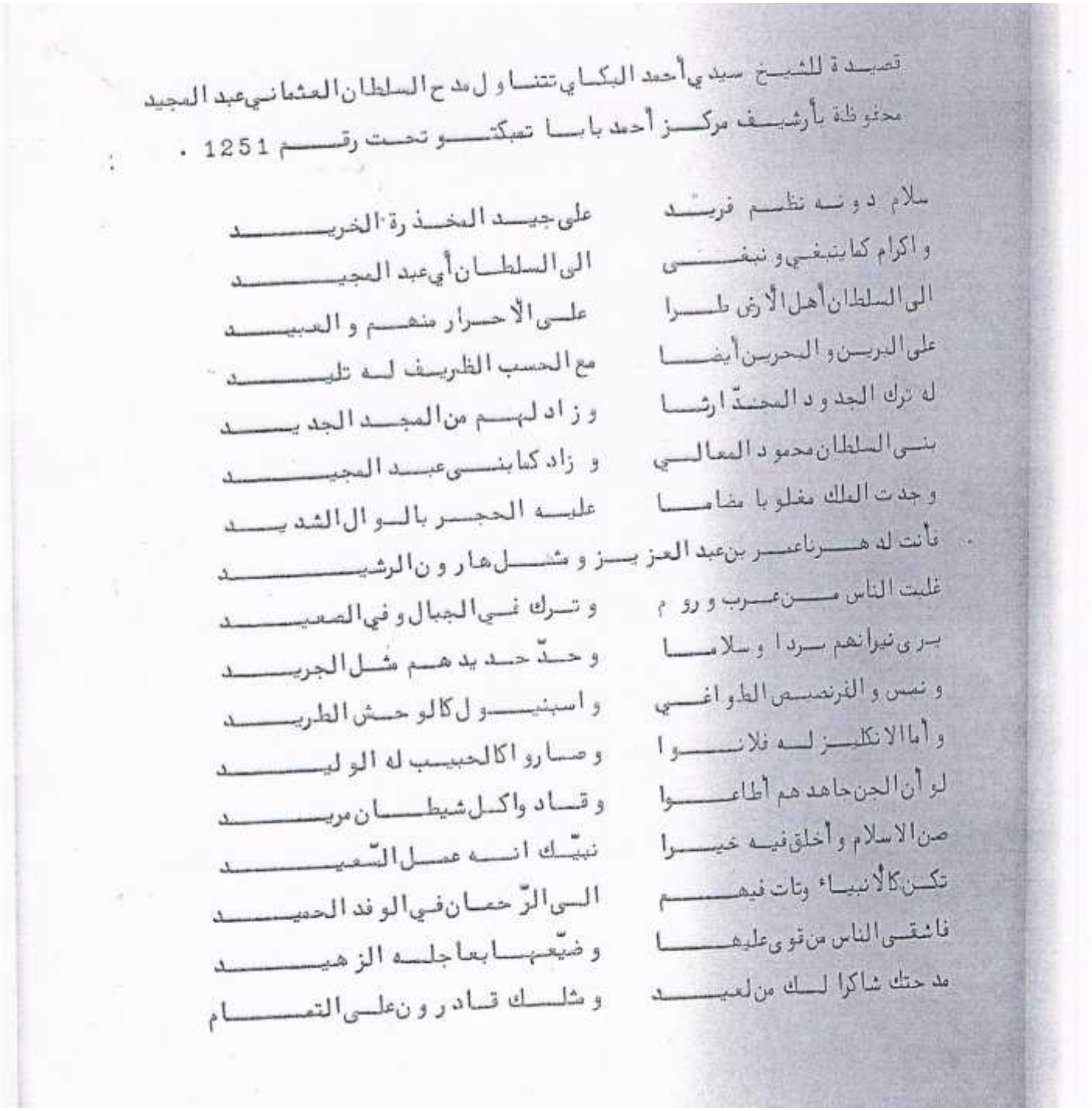

قصيدة للشيخ سيدي أحمد البكاي تتنا و ل مدح السلطان العثماني عبد المجيد
محفوظة بأرشيف مركز أحمد بابا تمبكتو تحت رقم 1251 .

سلام دونه نظم فريد ... على جيد المخدرة الخريد
و اكرام كما ينبغي و نبغى ... الى السلطان أبي عبد المجيد
الى السلطان أهل الأرض طرا ... على الأحرار منهم و العبيد
على البرين و البحرين أيضا ... مع الحسب الظريف له تليد
له ترك الجدود المجتدّ ارثا ... و زاد لهم من المجد الجديد
بنى السلطان محمود المعالي ... و زاد كما بنى عبد المجيد
وجدت الملك مغلوبا مضاما ... عليه الحجر بالوال الشديد
فأنت له هرما عمر بن عبد العز يز و مثل هارون الرشيد
غلبت الناس من عرب و روم ... و ترك في الجبال و في الصعيد
يرى نيرانهم بردا و سلاما ... و حدّ حديدهم مثل الجريد
و نمس و الفرنصص الطواغي ... و اسبنيول كالوحش الطريد
و أما الانكليز له فلانوا ... و صاروا كالحبيب له الوليد
لو أن الجن جاهدهم أطاعوا ... و قاد واكل شيطان مريد
صن الاسلام و أخلق فيه خيرا ... نبيّك انه عمل السّعيد
تكن كالأنبياء وتات فيهم ... الى الرّحمان في الوفد الحميد
فاشقى الناس من قوى عليها ... و ضيّعها بعاجله الزهيد
مدحتك شاكرا لك من لعيد ... و مثلك قادرون على التمام

محمد حوتية المرجع السابق ص 181

قائمة الببليوغرافيا

قائمة المختصرات

ـ د ،ط : دون طبعة .

ـ ط : الطبعة .

ـ تر : ترجمة .

ـ د ،س : دون سنة .

ـ د ،ر : دون رقم .

قائمة البيبليوغرافيا :

القرآن الكريم .

اولأ: قائمة المخطوطات :

1 ـ الإدريسي (الطاهري مولاي أحمد)،**نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات** ، مخطوط بدون رقم ،خزانة كوسام ،ادرار الجزائر ،د ط ،د س .

2 ـ آل مغيلي الصديق حاج أحمد ،كتاب **من أحلام التراث الكونتي** ،مخطوط ،دار الغرب وهران ،د ،ط ،2007 .

3 ـ جعفري أحمد ، **فهرس المخطوطات الجزائر في المكتبات الافريقية** ،دار النشر و التوزيع الجزائر ،د ،ط ،2013 .

4 ـ قويدر بشار، مختار حساني، **فهرس المخطوطات ولاية ادرار** ،المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ ،د ،ط ،1999 م .

5 ـ المختار الكبير الكونتي :

1 ـ **نزهة الراوي و بيعة الحاوي** ،تمنراست ،دون رقم ،دون سنة .

2 ـ **انصار الذهب من كل فن منتخب ج 1** ،تمنراست ،دون ط ،د س .

3 ـ **الطائف القدسي في فضائل آية الكرسي** ،الرباط ،د ط ،د س .

4 ـ **زوال الالباس في طرد الوسواس الخناس** ،خزانة الحاج محمد برماكي ،دون ر، د س

5 ـ **المنة في اعتقاد أهل السنة** ،تمنراست ،د ر ،د س .

10 ـ الخليفة محمد، **الطرائف و التلائذ في مناقب الشيخين الوالد و الوالدة** ،جامعة وهران ، دار ،د س .

ثانيا: قائمة المصادر باللغة العربية :

1 ـ ابن خردخابة، **المسالك و المماليك** ،المكتبة الثقافية و الدينية ،د ط ،د س .

2 . ابن خلدون ،عبد الرحمن، كتابة **العبر و الديوان ،ج 6** ،دار النشر بيروت ،د ط 1971

3 . ابن عسكر محمد، **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** ، تحقيق محمد يحي ،دار النشر ،الكرامة الرباط ،ط 3 ،2003 م .

4 ـ ابن مريم ، **البستان التلمساني في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** ،دار النشر ،الجزائر ، د ط ،1919 م .

5 ـ بدوي عبد الرحمن، **مذاهب الإسلاميين ،المعتزلة ،الأشاعرة الإسماعيلية ،القرامطة النصيرية** ،دار العلم بيروت ،د ط ،1997 م

6 . البقلاني، **التقريب و الإرشاد ،ج 1** ،تحقيق عبد الرحمن علي أبو زيد المؤسسة الرسالة بيروت ،د ط ،1993 م .

7 ـ البغدادي القاهر، **الفرق بين الفرق و بيان الفرقة الناحية** ،تحقيق لجنة التراث ،إحياء التراث العربي ،دار الآفاق بيروت ،د ،ط ،1987 م .

8 ـ البكري، **المسالك و المماليك**، دار العربية تونس ،د ط ،د س .

9 ـ بكري عبد الحمدي، **النبذة في تاريخ توات و أعلامها من القرن 9 هـ ـ 14 هـ**، دار النشر عين المليلة ،الجزائر ،د ط ،2005 م .

10 ـ التنبكتي أحمد بابا، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج ج 1** ،كلية الدعوة الإسلامية ليبيا ، ط1 ،1989 م .

11 ـ الجويني عبد المالك، **كتاب الإرشاد إلى قطع الأدلة في أصول الاعتماد** ،الكتب العلمية بيروت ،ط 1 ،1995

12 ـ السعدي عبد الرحمن، **تاريخ السودان**، طبعة هوداس ،فرنسا، ط 1، 1983 م .

13 ـ السنوسي، **شرح أم البراهين في علم الكلام**، تحقيق مصطفى محمد الغماري ،دار النشر الجزائر، د ط ،1989 م .

14 ـ سيدي عمر محمد عبد العزيز، **قطف الزهرات من أخبار علماء توات**، مطبعة دار هومة، الجزائر، ط 2، 2002 م..

15 ـ مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر و تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر دار البيضاء، د، ط ،1985 م .

16 . المغيلي عبد الكريم، **لب الألباب في رد الفكر إلى الصواب**، تحقيق أبو بكر بلقاسم ،دار ابن الحزم، ط 1 ،1427 هـ /2006 م

17 ـ الولاّتي (محمد يحي بن المختار)، **شرح نظم ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه** ، الشيخ محمد المختار الكونتي، ط 1، 1422 هـ .

ثالثا: قائمة المراجع :

1 ـ أبو سليم محمد ابراهيم، **بحوث في تاريخ السودان**، دار النشر بيروت، ط 1 ،1412 هـ ـ 1992 م .

2 ـ الإلوري عبد الله، **الإسلام في نيجيريا و الشيخ عثمان بن قوديو الفلاني**، دار الكتاب المصري القاهرة ،ط1 ،1435 هـ ـ 2014 م .

3 بازينة محمد عبد الله سالم، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، ط 1، دار الكتب الوطنية ليبيا، 2010 م .

4 ـ بمبا آدم، **النزاعات الأهلية في إفريقيا**، قراءة في الموروث السلمي الإسلامي ،كلية الدراسات الإسلامية، دار الإسلام جنوب مملكة تايلند، د ط، د س .

4 ـ بريامي باري عثمان، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأيمن القاهرة

،د ط ،د س .

5 ـ التدوي أبو الحسن، **التداوي الإمام عبد القادر الجيلاني**، دار بوسلامة، تونس، ط 1، 1984 م .

6 ـ توماس أرلوند، تر، حسن ابراهيم ،مكتبة النهضة المصرية ،ط 1 ،1997 م .

7 ـ جعفري مبارك : **الحياة العلمية في إقليم توات و انعكاساتها جنوب الصحراء خلال القرنين 12 هـ ـ 18 م**، د ط، 2007 ـ 2008 م .

8 . جعفري مبارك: **الدور التعليمي للزوايا و الطرق الصوفية مجلة البحوث الواحات للبحوث و الدراسات** د ط ،2011 م حسن ابراهيم حسن، النظم الإسلامية ،مكتبة النهضة المصرية القاهرة، د ط ،1970 م

9 ـ جعفري مبارك، **العلاقات بين توات و السودان الغربي خلال القرن 12 هـ**، دار النشر بن عكنون الجزائر، د ط ،2009 .

10 ـ الجمل شوقي عطا الله، **الأزهر و دوره السياسي و الحضاري في إفريقيا**، د ط، د س.

10 ـ الحفني عبد المنعم، **الموسوعة الصوفية**، دار الرشاد، مصر، ط 1، 1992 م

9 ـ الحفني عبد المنعم، **الفرق و الجماعات والمذاهب الإسلامية**،دار الرشاد، ط1، 1993.

10 ـ حوتية محمد، **توات و الأزواد، الجزء الأول**، دار كتاب العربي للطباعة و النشر ،ط1 2007 م .

10 ـ الخليفة محمد، **الرسالة الغلاوية**، تحقيق حماه الله ولد سالم ، مطبعة الكوثر ،الرباط ،ط1 2003 .

11 ـ دوارتي ألبرت، **تاريخ الشعوب العربية**، تعريب، أسعد صقر ،دار النشر من دمشق ،ط.

12 ـ زبادية عبد القادر، **دراسو من إفريقيا جنوب الصحراء**، ديوان المطبوعات الجامعية ، دط، د س .

13 ـ زبادية عبد القادر، **الحضارة و العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء**، دار النشر، الجزائر، د ط، 1989 م .

14 ـ سعد الله أبي القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،**ج 2** ،الشركة الوطنية و التوزيع الجزائر ، دط ،د س .

15 ـ سو ندروز جون، **العالم الإسلامي عشية توسع أوربة**، تر، محمد ظافر، الصوان، دار النشر عمان و مؤسسة الرسالة بيروت، ط 1، 1999 م .

16 ـ الشطي عبد القادر، السلفية الصوفية ،مذهب أهل الحق الصوفية، دار النشر و التوزيع الجزائر، د ط، 2002 م .

16 ـ الشكري أحمد، **الإسلام و المجتمع السوداني امبراطورية مالي**، دار النشر الإمارات العربية المتحدة، د ط ،1990 .

17 ـ الشنقيطي (أحمد ابن الأمين)، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، القاهرة،د ط، 1958 م الكونتي المختار أحمد الحمدي، **التصوف و العلم بأزواد**، وزارة الثقافة الجزائر، د ط، 2009 .

18 ـ عبد الرحمن سوالمية محمد، **تومبكتو جوهرة تقهرها الرمال**، ط1 ،1986 م ـ 1917 م

19 ـ عبد الرزاق عبد الله، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، القاهرة ، دط 1998 .

20 ـ عبد الله بن محمد العلوي، **الوسيط في تراجم أدباء شنقيط**، د ط، د س .

21 ـ عسكر محمد، كتاب **أعلام الفكر الجزائري من خلال أثارهم المخطوطة و المطبوعة ، ج 2**، دار كردادة للنشر و التوزيع، د ط ،2013 م ـ

22 ـ فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 18 م ـ 19 م** ،د ط ،د س ."

23 ـ فيج جون دي، **التاريخ غرب إفريقيا**، مصر ط 1 ، 1962 م .

24 ـ قدّاح نعيم، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، دار النشر دمشق، د ط، د س .

25 ـ قدّاح نعيم، **حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، دار النشر الجزائر ،د ط ، 1975 م .

25 ـ القشاط محمد سعيد، **أعلام من الصحراء**، دار الملتقى للطباعة و النشر، بيروت، لبنان ط 1، 1992 م

26 ـ المتوتي محمد، **المدرسة الكنتية كأبرز قناة بين الإفريقيين في العصر الحديث**،الرباط، دط ،1992 .

27 ـ محمود حسن أحمد، **الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا**، دار الثقافة العربية في إفريقيا دار الفكر العربي مصر، د ط، 1919 م.

28 ـ المرتضي فريد، محمد إحسان، **الأوراد القادرية** ،د ط ،د س .

29 ـ مؤنس حسن، **الطرق الصوفية و أثرها في نشر الإصلاح**، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد الظاهر، ط 1، 2000 م .

30 ـ النحوي الخليل، **بلاد شنقيط المنارة و الرباط**، دار النشر تونس، د ط ،1987 م .

31 ـ الولاتي البرتلي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرار**، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط 1، 1401 هـ، 1981 م .

32 ـ ولد أباه محمد المختار، **دار السات في تاريخ السريع الإسلامي في موريطانيا**، دار النشر تونس، ط 1، 1981 م .

33 ـ ولد حامد المختار، **حياة موريطانيا الجغرافية**، دار النشر، بيروت، د ط، 1999 م .

رابعا: الرسائل الجامعية :

1 ـ البخاري حمودة، إصلاح محمد، **انتشار الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا ما وراء الصحراء**، تنبكت غدامس ندوة في (11 م ـ 17 م)، دار الكتب ليبيا، ط1، 2004 .

2 ـ ربيحة ثابت عليق، **قصر ملوكة**، دراسة تاريخية و أثرية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001 ـ 2002 م.

3 ـ طمور عفوان عبد الكريم، مذكرة نيل درجة الماجستير في تاريخ الوسيط تحت عنوان ، **تحقيق فهرس شيوخ سيدي عمر بن الحاج عبد القادر الجيلاني .**

4 ـ مصطفاوي سعاد، **دور الطريقة القادرية في غرب إفريقيا بين الفرنسيين(15م -18 م)** غير منشورة ،جامعة الجزائر ،2010 م.

خامسا: المواقع الالكترونية :

1 ـ الفهري معاوية الكنتي، **الطريقة القادرية الكنتية في حوض النيجر** ،24 فيفري 2016 من موقع :الساعة :15:30 http://www .elkantouai, arrabalogs .com.

2 ـ صالح أحمد حامد، **الزاوية القادرية الكنتية و دورها في حوض النيجر و جنوب الصحراء** 25 جويلية 2008 ،الساعة 15:30 من موقع : www.syfysm.com.

3 ـ يوسف محمد يوسف، **الزاوية القادرية في المغرب الإسلامي و بلاد السودان** :28 مارس 2016 م ،الساعة 14:30 من موقع : www.stortines.com.

المراجع باللغة الأجنبية :

1 –Alfred chate lier, **l'islam dans l'Afrique occidental** ,crs tien beil , Editeur ,paris .1899 .

2 –Denorsiplle, **Touat Etude géographique et médicale archives De l'institut pasteur d'Algérie ;1947** .

3 –Joseph Joffre ,**Occupation de Touibouctou Boue tin de comité de l'Afrique Françoise .1896** .

4 –Kizerbo, **Histoire de l'Afrique noir** ,paris Hatier ,1978 .

5 –Murphy (Ej), **History of africain civilisation** ,New York 1972 .

6 –Paul Marty, **Etendes sur l'islam et les tribus du soudan ,les Kounta de lest ,T5** édition Ernest le roux paris , 1920 .

7 – poussibet .« **Note sur l'Azaouad** »,Bulletin de l'institut François D'Afrique noire ,1961 .

8 –Reboulie, **Le Gourara ,étude historique géographique et médical Archive de l'institut pasteur d'Algérie 1953** .